
سلسلة
الكتاب المقدس وقضايا العصر
دار الثقافة
المنظور
المسيحي
للتاريخ
دكتور القس مكرم نجيب

سلسلة الكتاب المقدس وقضايا العصر (١)

المنظور المسيحى للتاريخ

(تسالونيكى الثانية)

دكتور القس مكرم نجيب



طبعة أولى

المنظور المسيحي للتاريخ

صدر عن دار الثقافة - ص. ب ١٢٩٨ - القاهرة

١٠ / ٦٨٤٠ ط١/ ١-١/ ٩٦

رقم الإيداع بدار الكتاب: ٨٠١٧ / ٩٦

I.S.B.N 977 - 213 - 323 -7

جمع وطبع بمطبعة سيويرس

الغلاف تصميم : سها ناجى

مقدمة الدار

الكتاب المقدس وقضايا العصر سلسلة جديدة لربط الدراسات الكتابية بالقضايا المعاصرة. وتأتي أهمية هذه السلسلة في كونها محاولة جادة ومتعمقة لقراءة النص الكتابي والوصول إلي الأفكار الجوهرية التي تكمن خلف النص وإعادة صياغتها بلغة معاصرة يستطيع القاريء أن يتفهمها.

إن محاولة تقديم الفكر الكتابي بطريقة مقروءة هو الهدف من إصدار هذه الدراسات اللاهوتية العملية، فنحن بحاجة شديدة إلي رسالة الكتاب المقدس، تلك الرسالة التي صاغت الفكر المسيحي منذ نشأته ولازالت تقدم إلي يومنا هذا مباديء للحياة وأطر السلوك والتفاعلات بل إنها تقدم رؤية شاملة للوجود الإنساني وللمستقبل والأبدية.

إن دار الثقافة يسعدها أن تقدم هذه الدراسات الكتابية الجديدة في أمل منا أن تسهم إسهاماً كبيراً في إثراء الفكر المسيحي المعاصر.

دار الثقافة

الفهرس

الباب الثالث

مقدمــة

هنـاك احتيـاج دائـم أن نواجـه ظروفنـا المتغيرة علـى ضـوء كلمـة الله الثابتـة . وبتعبير آخر ، نحتاج دائمـا أن نعيـد قـراءة كلمة الله المقدسة والموحـى بهـا ، والنافعة لكل العصور للتعليم والتوبيخ للتقويـــم والتـأديب الـذى فـى البر (٢ تيموثـاوس ٣ : ١٦ و ١٧) ، لكـى تخـاطب واقعنـا وعالمنـا اليـوم . لكـى يسـمع شعب الرب كلمة الرب تتحـدث إليهـم برسـالة معـاصرة ، فتكـون طـاعتهم طـاعـة حقيقية .

وهى معادلة ليست سهلة ، تحتاج الى استنارة الروح القدس بجانب الاستعداد الجيد ، وتحتاج الى الأمانة للنص المقدس وقدرة على فمهه الفهـم الصحيـح ، والى الحساسية للمجتمـع المعـاصر بمتغيراتـه وهمومـه وأمواجـه المتلاطمـة وقـدرة علـى المتابعـة والتحليـل للأحـداث والأفكـار ، حتـى يتـم التواصـل والتفاعل الناجح والمؤثر والمغير . وهـذا هـو دور الرعـاة والوعـاظ والقيادات المهتمة بالتعليم فى الكنيسة اليوم . فنحن خدام للكلمة ، وخدام للكنيسة فـى مجتمعها ، ومهمتنا أن نحضـر كـل انسان كـاملاً (ناضجاً) فـى المسيح يسـوع (كولوسـى ١ : ٢٣ - ٢٨) ، وأن نعمـل علـى التجديـد والتنويـر المسـتمر لكـل الجماعة .

ولقد حاولت جهـــدى بإمكانياتـــى المحدودة أن أقدم بعض الدراســـات للكنيســـة المحليـــة فى أجزاء مختلفـــة من كلمـــة الله ، واستعنـــت بالعديـــد من الدراسات خاصة نموذج مجموعـــة **" الكتاب المقدس يتحدث اليوم "** وغيرها ، وبالتالى شجعنى الكثيرون أن تظهر هذه الدراسات مطبوعة لتصل الى دوائر أوسع . أصلى أن يكون هذا الجهد المتواضع نافعاً ومثمراً لمجد المسيح وبناء الكنيسة .

دكتور القس مكرم نجيب

الفكرة الرئيسية للرسالة

تقوم رسالة تسالونيكى الأولى على فكرة كبيرة هى "**الكنيسة والإنجيل**" ، أما رسالة تسالونيكى الثانية فتقوم على فكـــرة أخرى هى :

المنظور المسيحى للتاريخ

ولا يمكن للإنسان عموماً، وللمؤمن بصفة خاصة، أن يتجاهل التاريخ.. فنحـــن نعيش التاريخ .. ونسكن الجغرافيا.. والتاريخ والجغرافيا يؤثران علـى كل شئ في حياتنا.. وبالتالى نحن من منظور إيماني ، لابد أن نتعامل مع التاريخ من وجهة نظر الله ، كما أعلنها في الكتاب المقدس.

هناك أصوات تنادى نداءات مختلفة[1] ففي يوليو ١٩١٩ فـى محكمة بشيكاغو فـى الولايات المتحـدة قـال هـنرى فـورد " التـاريخ بـلا معنـى" أو هـراء (HISTORY IS BUNK). نظر شخص آخر أكثر تشاؤماً لأحداث التاريخ ، والمتناقضات الموجودة ، والمشكلات ، والمفارقات العديدة التـى تحـدث فـى

---

[1] Stott, John R.W. The Message of Thessalonians. (England: Inter Varsity Press,1991) p. 139.

العالم، وقال بسخرية : " إن أدق تصويـــر لمعنى التاريـــخ هـو عـــدة طرق (TRACKS) صنعتها ذبابة مخمورة بِرجل مغموسة بحبر علـى ورقة بيضاء، إنها لا تقود إلى مكان، ولا تعكس أى معنى "..

كما أن واحـداً مـن اللاهوتيين الكبـار هـو رودلـف بولتمـان ، قـال نتيجـة للأحـداث التـى أثرت فـى فكره وفـى العالم فـى ذلك الوقـت " لقـد أصبـح التساؤل عن معنى التاريخ .. بلا معنى " .

هناك أيضـاً صوت جاء من عـالم الفكـر السياسى كأستاذ للعلـوم السياسية هـو فوكـويـامـا ، الـذى نـادى عند انكسار وانهيار الاتحـاد السـوفيتي - بأنهـــا " نهاية التاريخ " ، لأن البشرية توصلت إلى مثالها النهائى فى صيغة الديمقراطية الليبرالية. وهذه المقولة لم تكن جديدة ، فقد همـس بهـا مـن قبـل هيجـــل ، وصاح بها ماركـس ولينيـــن . وانتهى فوكـويـامـــا نفسه إلى أن التـاريخ مازال يجرى كما كان [٢] .

والسؤال الآن : ما هو الموقف المسيحى من التاريخ ؟

---

[٢] هيكل ، محمد حسنين، مصر والقرن الواحـد والعشرين " ورقة فـى حـوار " (القاهرة : دار الشروق، ١٩٩٤) صفحة ٢٣ .

إن الموقف المسيحى هو ما نراه من خلال الكتاب المقدس، والكتاب يعلن لنا بوضوح أن الله إله التاريخ.. هو صانع التاريخ (HISTORY MEANS HIS STORY) .. وبالتالى هو رب التاريخ.. فمثلاً فى التاريخ اختار الله الأمة الإسرائيلية لتكون من بين شعوب العالم شعباً له.. أقام معهم العهد، وعرف نفسه أنه إله ابراهيم واسحق ويعقوب (خروج ٣ : ٦). وأخذ قرابة الألفين سنة ليعد هذا الشعب لتمام وتحقيق العهد مع إبراهيم فى مجئ المسيا.. وفى التاريخ ولد المسيح وعاش وجال يصنع خيراً ، وعلَّم ، ومات على الصليب ، وقام فى اليوم الثالث، وعلَّم بعد القيامة فى الظهورات المختلفة، ثم صعد إلى السماء وأرسل روحه القدوس الذى مازال يعمل قرابة الألفين سنة أخرى حتى الآن .. يعمل فى التاريخ وفى الكنيسة ، ليعد الكنيسة للانطلاقة الكبرى، لإتمام المأمورية العظمى التى قال عنها المسيح "**كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا**" (يوحنا ٢٠ : ٢١) ، " **اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها** " (مرقس ١٦ : ١٥).

وفى يوم ما سيأتى المسيح ثانية فى مجده ، بعد ان يكون الإنجيل قد وصل إلى كل الشعوب (متى ٢٤ : ١٤) ، وتكون النهاية عند " **تدبير ملء الأزمنة** " (أفسس ١ : ١٠).

نظرة المسيحى للتاريخ إذن هى الخط المستقيم (LINEAR) وليست

نظـــرة الخـــــط الدائـــرى (CIRCULAR) أو المتـــوالى والمتكـــــرر (CYCLICAL)

فنحن نؤمن أن التاريخ بـدأ ببداية محسوبة ، وهـو يتجـه إلى نهاية محسوبة .. والبداية والنهاية معدة جيداً فى خطة الآب السماوى. وكـل شئ بإرادتـه الصالحة يسير إلى النهاية المرجـوة، سواء فـى المجـئ الثـانى أو القيامـة أو الدينونة أو الملك . وهذه الأحداث الكبرى التى هى هدف التاريخ، واضحـة تمامـاً فـى رسـالتى تسـالونيكى، خاصـــــة مجـــــئ المسيــــح (٢تسالونيكى١) وظهور ضد المسيح (٢ تسالونيكى ٢) .

هذا لا يعنى أن الرسول بولس عندما كتب رسائل تسالونيكى عامة ، والرسالة الثانية خاصة ، قد جلس وكتب مقالة عن التـاريخ.. ولكن الرسـول كعادتـه يكتب رسائله نتيجة لمشكلات فـى الكنـائس المحليـة فـى ذلـك الوقـت.. ويحاول أن يجيب على أسئلة الناس .. وأن يشبع جوعهم للمعرفة وأن يصحـح افكارهم.. وبالتالى من خلال الإجابات ومواجهة المشكلات المحليـة .. يقدم المعنى العام الذى يريد أن يقدمه .

والسؤال الآن : ما هى الدوافع لكتابة الرسالة الثانية ؟

ومـاذا أراد الرسـول أن يقـول للكنيسـة المحلية فى ذلـك الوقـت ؟ وللكنيسـة المعاصرة الآن حول معنى التاريخ وسلطان الله عليه ؟ . لكـى نصل إلى إجابة

واضحة لابد أن نعرف أنه فى كنيسة تسالونيكى .. كانت هناك مجموعات ثلاث رئيسية كدرت سلام الكنيسة .. وحول المجموعة الأولى كتب الرسول الأصحاح الأول، وفى المجموعة الثانية كتب الأصحاح الثانى ، وفى مواجهة المجموعة الأخيرة كتب الأصحاح الثالث.

المجموعة الأولى :

هى مجموعة المقاومين المضطهدين للكنيسة (PERSECUTORS) وقد أشار إليهم الرسول فى (١ تسالونيكى ١ : ٦، ٢: ١٤ ، ٣:٣). وهم عادة مجموعة من اليهود، كانت تقاوم المسيح والإيمان المسيحى.. ثم بعد أسابيع أو شهور قليلة وصلته أخبار وهو فى كورنثوس أن الأمور تسير إلى الأسوأ (٢ تسالونيكى ١ : ٤ مع أعمال ١٧) . فقد تعرضت الكنيسة لاضطهادات وضيقات كثيرة جعلتهم يتساءلون لماذا كل هذه الآلام ؟ وهل من معنى للاحتمال ؟ وهل من نهاية للصبر ؟

وهنا كتب الرسول بولس لهم الأصحاح الأول من هذه الرسالة الثانية ، لا يقدم لهم تشجيعاً وتعزية فقط ، بل ليحدثهم عن دينونة الله العادلة (٢ تسالونيكى ١ : ٥) . ويحدثهم عن رب التاريخ الذى يرى كل شئ ، وسوف يدين هؤلاء، ويعاقب كل المقاومين للرسالة ، عندما يأتى المسيح ثانية ..

وسوف يتدخل الله فى الأحداث لصالح شعبه.. وبدأ الرسول من خلال كلمات الأصحاح الأول. يلفت الأنظار إلى محبة المسيح، وإلى عدل المسيح ، الذى سوف يأخذ بيد شعبه ويدين المضطهدين فى نفس الوقت (٢ تسالونيكى ١ : ٥ – ٧) .

المجموعة الثانية :

هم المعلمون الكذبة الذين أشار إليهم الرسول فى (٢ تسالونيكى ٢ : ٢)، والذين نادوا بأن يوم الرب قد جاء . لقد حاول هؤلاء تعميق سوء الفهم حول سرعة وفجائية المجئ الثانى . وأن المسيح سوف يأتى " الآن ". وهنا يكتب الرسول ويخاطب الكنيسة فى الأصحاح الثانى (٢ تسالونيكى ٢ : ١ –٣) قائلاً : " أنه يدعو الكنيسة إلى الثبات فى التعليم الذى أخذوه منه قبلاً "، وهذا هو التنبير القوى فى الأصحاح الثانى .

ولذلك يشجعنا أن نثبت نحن أيضاً الآن فى التعليم الكتابى ، وأن لا نستمع إلى الذين ينشغلون بالعلامات والحسابات والتواريخ ، فليس لنا أن نعرف الأزمنة والأوقات التى وضعها الله فى سلطانه. المهم أن نكون على استعداد ، وفى يقظة وسهر دائمين ، ومتى جاء السيد يجدنا ساهرين.

المجموعة الثالثة :

هم الذين رأيناهم فى الرسالة الأولى ، ويكتب الرسول عنهم بتركيز فى الأصحاح الثالث من الرسالة الثانية. هؤلاء يتجاهلون تعليم الرسول ، ولذلك يقدم للكنيسة بعض التعليمات الحاسمة حول الموقف من هؤلاء. هذه المجموعة مرتبطة بالمجموعة الثانية، وهم الذين علَّموا أن المسيح سوف يجئ الآن . ولذلك قال البعض إذا كان المسيح سوف يجئ الآن .. حالاً .. إذن ما الداعي للعمل ؟ . وترك هؤلاء أعمالهم ، وأصبحوا عبئاً على الكنيسة والمجتمع ، وانحرافاً عن التعليم .

هذه هى المجموعات الثلاث التى يواجهها الرسول فى الأصحاحات الثلاثة فى هذه الرسالة. وهذا لا يعنى أن الرسول يكتب الرسالة الثانية فقط لكى يواجه المقاومين المضطهدين (الأصحاح الأول) ، ويقاوم المعلمين الكذبة (الأصحاح الثانى) ، ويوبخ العاطلين (الأصحاح الثالث) ، لكنه يحول هذه المواقف السلبية إلى امتياز إيجابى . إنه يركز على المجئ الثانى ويصحح الأخطاء بشأنه، وعلى دينونة المسيح العادلة ، وعلى إتمام الخلاص، وعلى ضد المسيح (٢ تسالونيكى ٢ : ٣) ، وسر الإثم الذى يعمل الآن (٢ تسالونيكى ٢ : ٧) والذى سيبطله الرب يسوع ، وأخيراً على مسئوليتنا المسيحية أن نعيش بحسب التعليم الرسولى فى حياتنا وخدمتنا.

من هنا سوف نرى المنظور المسيحى للتاريخ على ضوء هذه الرسالة كالآتى :

١- إعـلان المسيـــح (٢ تسالونيكى ١)

٢- إعلان إنسان الخطية (٢ تسالونيكى ٢)

٣- المسئولية المزدوجـة (٢ تسالونيكى ٣)

بعد أن استعرضنا هذه الفكرة الرئيسية ، ما هى بعض التطبيقات التى لنا الآن ؟

سوف نذكر بعض الأفكار :

الفكرة الأولى : حياة الرجاء الواثق

نحن نؤمن أن الله هو رب التاريخ .. هو المسيطر علـى الأمـم والشعوب.. علـى الملوك والمحكومين وعلى الأحـداث ككـل .. ولأنـه رب التـاريخ الـذى يسـود عليه فهـو يقـود الأيـام لتحقيـق مشيئته الصالحـة دائمـاً.. ويهتـم بنـا كـأفراد وجماعات مهما كانت أحداث الحياة وهـو يسكن فينـا ، ويسير معنـا، ويمسك بأيدينا فى رفقة رائعة ورعاية مستمرة.

الفكرة الثانية : حياة الحاضر على ضوء الأبدية

الأبدية جزء هام من التاريخ المقدس.. وبالتالى يعيش المسيحى الحاضر على ضوء الأبدية.. فنحـن نعيش أيامنـا.. ونعمـل.. ونتعلم.. وننظر للمستقبل بكل

رجاء. ونقبل على الحياة .. على ضوء الأبدية .. بمعنى لا نعمق أقدامنا في الماديات إلى أقصى حد.، ولا نتكل على المادة على أنها المتكأ والمُتكل لنا. ولأننا نؤمن بأن كل هذه الأمور متغيرة .. وغير يقينية .. لذلك نضع رجاءنا كله في الله ، و نتكل على نعمته، ووعوده.

كما أن الزمن الحالي على الأرض ليس كل شئ، فالتاريخ بالنسبة لنا لا ينتهي بانتهاء أيامنا هنا.. لكن سوف يمتد إلى ما لا نهاية في السماء .. ولذلك نحن نعيش أيام الحاضر في نور قيم وأخلاقيات الأبدية، لأن التعليم عن الأبدية والإيمان بها ، يعطى لنا مسئولية حياة مسيحية شاهدة متزنة الأولويات .

الفكرة الثالثة : حياة المسيحي وروح السائح

فكرة مجئ المسيح الثاني، ونهاية التاريخ ، والأبدية تذكرنا بفكرة الغربة في الكتاب المقدس . أي أن المسيحي غريب " **غريب أنا في الأرض.....** " (مزمور ١١٩ : ١٩). ولكن البعض أساء استخدام هذا التعبير ، لأن الغربة ليس معناها ، في كلمة الرب ، أن المسيحي يهجر العالم بكل ما فيه كما زعمت الأقلية في تسالونيكي ، لكن معناها ، من خلال القرينة الكتابية ككل، أقرب إلى صورة السائح .. وهي صورة مشرقة في فكرنا المسيحي ..

والسائح يتجول في كل مكان، في بلده وفي البلاد الأخرى ، شغوف أن يرى ما هو جديد حتى يستفيد بوقته بالكامل ، ويختزن أكبر قدر من المعرفة ، ويقبل على الحياة بصورة طيبة ، ويخطط بحكمة لأوقاته القادمة، ويظهر بصورة مشرفة كعنوان لوطنه ، واحتراماً للبلد الذى يتجول فيه . هذا السائح يعلم أن أيامه محدودة، ولذلك يعرف كيف يحياها . وهو لا ينعزل عن الحياة أو يتقوقع، بل يدرك كيف يستثمر حياته في أهداف صالحة وأعمال حسنة .

الفكرة الرابعة : حياة الحركة الإيجابية

إن كان الله هو رب التاريخ الذى يسود عليه ويقود أحداثه ويعمل فيه كل يوم (GOD IN ACTS) ، فشعب الرب يجب أن يشترك في حركة التاريخ كل يوم . إن كنا نتشبه بالمسيح، والمسيح سيد الكون ورب التاريخ، وجب علينا أن نشترك في صنع الأحداث، في حياتنا وكنيستنا ومجتمعنا. فلا يجب أن تكون الكنيسة في عزلة، أو اغتراب، أو أن تنضم إلى جيش العاطلين في حركة التاريخ بل أن تعمل على كل المحاور وبكل الطرق ..

ما يهدد الكنيسة ونموها وامتدادها، أنها تميل إلى العزلة والجمود. ولكن

الدعـوة أن تتحرك لتكون فاعلة، بدلاً من أن تنتظر الأحـداث فتخـرج مـن التاريخ. إنها دعـوة للعمل، فى بنـاء الداخل ونهضة الكنيسـة باسـتمرار، وفـى رسالة الخارج وامتداد الكنيسة دائماً، فى إطار رؤية وخطة مدروسة.

الباب الأول

إعـــلان المسيــــــح

تسالونيكى الثانية

(الأصحاح الأول)

التحية

(٢ تسالونيكى ١ : ١ – ٢)

" بولس وسلوانس وتيموثاوس إلى كنيسة التسالونيكيين فى الله أبينا والرب يسوع المسيح نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح ".

تتصدر التحية كالمعتاد الأصحاح الأول فى العددين الأول والثانى، وهى التحية التى رأيناها فى افتتاحية الرسالة الأولى (١ تسالونيكى ١:١) . وفيها يشترك نفس المرسلين (سلوانس وتيموثاوس) المعروفين جيدا للمدينة ، لأنهما اشتركا فى الكرازة الأولى لها . ثم يصف الكنيسة أنها تستمد وجودها من الله الآب والرب يسوع المسيح **"بولس وسلوانس وتيموثاوس إلى كنيسة التسالونيكيين فى الله أبينا والرب يسوع المسيح "** (٢ تسالونيكى ١ : ١) . وأخيرا يرسل لهم نفس العطايا الكبرى **" نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح "** (٢ تسالونيكى ١ : ٢) (انظر ١ كورنثوس ١ : ٣٠، ٣ : ٢١ – ٢٣ ، ١٢ : ٤ – ٦) .

باقى الأصحاح الأول من تسالونيكى الثانية ينقسم الى ثلاثة أقسام هى :

تقدير نعمة الله   فى العددين ٣ و ٤

يقين عدالة الله   فى الأعداد ٥ - ١٠

طلب قوة الله   فى العددين ١١ و ١٢

تقدير نعمة الله

(٢ تسالونيكى ١ : ٣ - ٤)

" ينبغي لنا أن نشكر الله كل حين من جهتكم أيها الإخوة كما يحق لأن إيمانكم ينمو كثيرا ومحبة كل واحد منكم جميعا بعضكم لبعض تزداد. حتى إننا نحن أنفسنا نفتخر بكم في كنائس الله من أجل صبركم وإيمانكم في جميع إضطهاداتكم والضيقات التي تحتملونها ".

يعبر الرسول عن تقديره لنعمة الله ، بلغة الشكر التى يبدأ بها هذه الرسالة ، كما بدأ بها الرسالة الأولى. وهو يشكر الله على بركاته لكنيسة تسالونيكى ، كدليل على عمل نعمة الرب فيهم وبهم . والتقدير أو الشكر فى الرسالتين به بعض التشابه فى كونه شكر لله على نعمه ، ولكن أيضا به بعض الاختلاف ، **نذكر منها ثلاثة اختلافات :**

الاختلاف الأول :

فى الرسالة الأولى يقول الرسول " **نشكر الله كل حين من جهة جميعكم ..**" (١ تسالونيكى ١ : ٢) . فى الأصحاح الأول فى الرسالة الثانية

يقول " **ينبغي لنا أن نشكر الله كل حين من جهتكم أيها الأخوة كما يحق** " (٢ تسالونيكى ١ : ٣). ونلاحظ كلمتين رئيسيتين في هذا النص .. كلمة " **ينبغي** " وكلمة "**يحق** " .. وهنا نجد " الضرورة " في كلمة " ينبغي" و "الأحقية " في كلمة " كما يحق " والأحقية تشير الى نمو الكنيسة روحيا، والضرورة تُرجع هذا النمو الى نعمة الله .

الاختلاف الثاني :

في الرسالة الأولى يذكر بالشكر والتقدير عمل إيمانهم وتعب محبتهم وصبر رجائهم (١ تسالونيكى ١ : ٣) . وفي الرسالة الثانية لا يكتفي لمجرد ذكر عمل الإيمان ، وتعب المحبة ، أو صبر الرجاء ، ولكن يخطو خطوة أعمق فيقول " **لأن إيمانكم ينمو كثيراً ومحبة كل واحد منكم جميعاً بعضكم لبعض تزداد** " (٢ تسالونيكى ١ : ٣) . وهذا يعني استجابة وتحقيق صلاة الرسول في ١ تسالونيكى ٣ : ١٢ "**والرب ينميكم ويزيدكم في المحبة بعضكم لبعض**". وفي ١ تسالونيكى ٤ : ١٠ " **فإنكم تفعلون ذلك أيضا لجميع الإخوة الذين في مكدونية كلها**".

ويستخدم الرسول فى ٢ تسالونيكى ١ : ٣ فعلين ، الأول "**ينمو**" ويشير الى النمو العضوى الداخلى مثل نمو الشجرة مثلا ، والثانى "**تزداد**" ويشير الى الامتداد والفيضان . وبالرغم من أن الرسول لم يذكر الرجاء مباشرة ، كما فى الرسالة الأولى ، لكنه ذكر صبرهم واحتمالهم الذى هو " صبر الرجاء " لدرجة أنه يفتخر بهم لذلك فى كل الكنائس (٢ تسالونيكى ١ : ٤) . واحتمالهم الاضطهادات والضيقات لا يعبر عن موقف سلبى ، بل يعبر عن الثبات فى التجارب ، وقبول المصاعب والسيطرة عليها ، والانتفاع بها والارتقاء نحو إنجاز عمل جديد .

الاختلاف الثالث :

فى الرسالة الأولى الإيمان والمحبة والرجاء علامة على محبة الله للكنيسة، وعلى اختيار الله لهم (١ تسالونيكى ١ : ٤) . وفى الرسالة الثانية يذكر أن نموهم يرجع الى عمل نعمة الله فيهم (٢ كورنثوس ٨ : ١) "**ثم نعرفكم أيها الإخوة نعمة الله المعطاة فى كنائس مكدونية**".

بعض الأفكار التطبيقية

الفكرة الأولى : فكرة الشكر

يمتزج حديث الرسول عادةً بالشكر .. الشكر رغم كل ما تتعرض له الكنيسة في تسالونيكي من اضطهاد وضيق، لكنه يشكر الله لأن هذه الظروف دفعت بهم الى مزيد من النمو . ونحن نجتاز نفس الظروف أو نمر بمواقف مشابهة ، نحتاج إلى نعمة الشكر التي ترفعنا ، وتضع الظروف في حجمها الطبيعي ، وتذكرنا بسيد التاريخ ورب الظروف والآب المحب المعتني بنا والساهر علينا .

سررت من عبارة تقول " مرات نواجه خطوطاً سوداء في حياتنا ، ولكن أذكر أن هذه الخطوط السوداء تحدد الصورة وتبرزها " أي تجملها .. كما أن إلهنا القدير يمسك بهذه الخطوط فلا تتقاطع مع بعضها البعض ، بل يحوّل منها أشكالاً هندسية رائعة .

" لذلك ونحن قابلون ملكوتاً لا يتزعزع ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى " (عبرانيين ١٢ : ٨).

الفكرة الثانية : فكرة النمو الروحى فى حياة الكنيسة وحياة المؤمن

فكرة النمو الروحى غريبة على البعض . فنحن نتحدث عنها كما نتحدث عن شيء جامد، نمتلكه أو لا نمتلكه ونفقده . لكن الإيمان والمحبة الى آخره " **علاقات** "، علاقة ثقة وحب ، وككل علاقة لابد أن تكون حية ونامية ، لابد لها من تغذية لحيويتها ونموها .

أ- فمثلا الإيمان كيف ينمو ؟

الإيمان شجرة ضخمة جدا فى حياة المؤمن وحياة الكنيسة .. والسؤال كيف ننمو فى الإيمان ؟ ولتقريب الإجابة نقول : هناك **فعل الإيمان .. وحياة الإيمان .. ونور الإيمان ..**

فعل الإيمان :

هو اختبار الإيمان .. هو البداية التى فيها نقبل الرب يسوع مخلصا شخصيا لنا وهو قفزة ثقة فى شخص المسيح ..

حياة الإيمان :

بمعنى أن الإيمان الذى بدأت به ابتدأ يتحول من مجرد بداية الى سلوك

يومى دائم . وهى مرحلة طويلة نحتاج فيها إلى التعليم والتدريب الدائم.

نور الإيمان :

وهو أن يتحول الإيمان الذى اختبرناه فى الفعل ، ونحياه فى السلوك ، الى تدريب فكرى وعمق وفهم واستنارة ذهنية انها مرحلة التنوير والبحث والنمو فى المعرفة .

المرحلة الأولى : فعل الإيمان ، نشترك فيها كلنا كمؤمنين ..

المرحلة الثانية : حياة الإيمان ، نتدرب عليها كلنا كل يوم .

المرحلة الثالثة : نور الإيمان ، مدعوون لها جميعاً، لأنها مرحلة تعقل الإيمان ، مرحلة التنظر والتفكير والتنوير وهنا نختلف فيها الواحد عن الآخر، بقدر اختلافنا فى القدرات، والمعرفة، والتخصص، ومدى الثقافة، وتجديد الذهن **" كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان "**. (رومية ١٢ : ٣).

وتعمل نعمة الله فى المراحل الثلاث، فهى تثير الفعل، وتراقب الحياة والسلوك، وتوضح وتدفع إلى أنوار الإيمان. كما أن هذه المراحل ليست منفصلة أو مستقلة، بل تشكل نهراً وأحداً نتدرج فى التعمق فيه، ونتغير وننضج باستمرار **" إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب**

الروح". (٢ كورنثوس ٣ : ١٨) .

ب- المحبة .. كيف تنمو ؟

ببساطة وباختصار، المحبة تنمو عندما تتحول إلى خدمة ، والازدياد فى النمو فى المحبة يعنى توسيع الدائرة دائماً، دائرة من نحبهم ونخدمهم لتشمل الآخر أياً كان هو.

جـ- والرجاء .. كيف ينمو ؟

فكرة الصبر والاحتمال.. الكلمة اليونانية المذكورة هنا (HYPOMONE) نجدها فى (إشعياء ٥٣) بمعنى القوة المضحية التى تغير الشر إلى طريق لحياة أفضل . وهى – كما ذكرنا – تعنى قبول المشكلة، والارتفاع فوقها، وتحويلها إلى فرصة لإنجاز عمل جديد خلاّق. هناك عبارة إنجليزية تقول :
" TURNING STRESS INTO SUCCESS " أى تحويل الضغوط إلى نجاح.

إن كنا قد رأينا النمو الروحى فى الإيمان والمحبة والرجاء، فما هو الموقف الصحيح تجاه من ينمو روحياً ؟ . هل نبالغ فى المديح له ؟ هل نصمت عن

تشجيعه ؟. المبالغة لا تبنى ، والصمت لا يشجع ولا يدفع . ولكن الموقف المتوازن هو الشكر لله ، والتشجيع للآخرين ، فالرسول يقول مشجعاً " **نفتخر بكم في كنائس الله** " (٢ تسالونيكى ١ : ٤). والتشجيع المحب الحكيم والمخلص لا يدفع إلى الكبرياء والغرور ، بل يدفع إلى التقدم إلى الأمام. قال صموئيل روزر فورد " طوبى لأولئك الذين يشفوننا من احتقارنا لنفوسنا".

يقين عدالة الله

(٢ تسالونيكى ١: ٥ – ١٠)

" بينةً على قضاء الله العادل أنكم تؤهلون لملكوت الله الذى لأجله تتألمون أيضا. إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقا. وإياكم الذين تتضايقون راحةً معنا عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته . فى نار لهيب معطيا نقمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيعاقبون بهلاك أبدى من وجه الرب ومن مجد قوته متى جاء ليتمجد فى قديسيه ويتعجب منه فى جميع المؤمنين لأن شهادتنا عندكم صدقت. فى ذلك اليوم . "

تحدث الرسول فى العددين الثالث والرابع عن شكره وتقديره لنعمة الله العاملة فى كنيسة تسالونيكى ، والآن يتحدث عن يقين عدالة الله فى الأعداد ٥ – ١٠ ، وفى هذه الأعداد نرى جانبين :

الجانب الأول : يقين العدالة (٢ تسالونيكى ١: ٥ – ٧)

الجانب الثانى : تحقيق العدالة (٢ تسالونيكى ١ : ٧ – ١٠)

الجانب الأول : يقين العدالة (٢ تسالونيكى ١ : ٥ – ٧)

" بينة على قضاء الله العادل أنكم تؤهلون لملكوت الله الذى لأجله تتألمون أيضا. إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقا. وإياكم الذين تتضايقون راحةً معنا ..... "

يقول الرسول بولس .. اننى أرى فى حياة الكنيسة .. ليس فقط برهان النعمة ، بل أيضا برهان العدالة . ولذلك يقول فى أول العدد الخامس " **بيّنةً على قضاء الله العادل** " و " **بيّنةً** " تعنى "برهان"، أو إشارة واضحة ، أو علامة ، أو " دليل " . فى ترجمة حديثة [٣] " وهذا دليل على عدالة قضاء الله .. " . وكلمة " بيِّنة " فى اليونانية (ενδειγμα) تعنى نفس المعانى التى ذكرناها .

ولكن ، ما هو موقف الكنيسة الذى راه الرسول برهانا ودليلاً على عدالة الله ؟

- هل هو تحمل الألم والاضطهاد من أجل المسيح ، كما فى العدد

---

[٣] مخطوطة ترجمة حديثة يقوم بها الدكتور القس عبد المسيح اسطفانوس وسوف نستخدمها فى سياق دراستنا لهذه الرسالة بالإضافة إلى "الفانديك" وأى ترجمات أخرى .

الرابع ؟

- أم ما أظهروه من إيمان ومحبة ورجاء وسط الاضطهادات والضيقات ؟

في الواقع نستطيع أن نرى موقف الكنيسة الإيجابي في الأثنين ، في تحمل الألم ، وفي ممارستهم للإيمان والمحبة والرجاء وسط الظروف الصعبة . ولقد عَلَّم يسوع أن الألم لا يمكن تجنبه كطريق الى المجد سواء له أو لتابعيه (مرقس ٨ : ٣١ ، لوقا ٢٤ : ٢٦ ، يوحنا ١٢ : ٢٤) . كما أكد الرسول بولس " **وأنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله** " (أعمال ١٤ : ٢٢) ، " **... إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضا معه** " (رومية ٨ : ١٧) من هنا نرى أن الألم والمجد ، الضيقات والملكوت ، مرتبطان معاً. فإن كان الله قد سمح بالألم للتسالونيكيين فلكي يعدّهم للمجد.

وعدالة الله تقتضي أن حدوث الجزء الأول من المعادلة (الألم) ضمان لنوال الجزء الثاني (المجد) .

أيضا إن كان الله قد سمح للقائمين بالاضطهاد أن يعملوا ، فهو لم يترك شعبه وكنيسته أبداُ بل يقف بجانبهم ويرعاهم ويحميهم ويقدسهم (فيلبي١ : ٢٨) . لقد استخدم الله ظروف الاضطهاد لينمّي إيمانهم ، ويزيد محبتهم ، ويقوي صبرهم كنقيض للتحيز والغضب والمرارة عند المضطهدين .وهو بذلك أعدّهم لملكوته الأبدي ، وفي ذلك يقول الرسول في باقي العدد الخامس "

أنكم تؤهلون لملكوت الله الذي لأجله تتألمون أيضاً ". في الترجمة الحديثة " أنكم تحسبون أهلاً لملكوت الله الذى لأجله تتألمون " . إن نعمة الله المغيِّرة أهلتهم لميراثهم السماوى.

إن عدالة الله حقيقة واقعة ، فمهما طال الزمان فسوف يأتى (يوم) **"استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته "** (٢ تسالونيكى ١ : ٧)، اليوم الذى فيه يعطى ضيقاً للمضايق وراحة للمتضايق . وهذا ما يؤكده الرسول فى العددين السادس والسابع. يقول المرنم فى المزمور السابع **" قم يارب بغضبك ارتفع على سخط مضايقي وانتبه لي . بالحق أوصيت . ومجمع القبائل يحيط بك فعد فوقها إلى العُلى . الرب يدين الشعوب . اقض لي يارب كحقي ومثل كمالى الذى فىَّ . لينته شر الأشرار وثبت الصديق. فإن فاحص القلوب والكلى الله البار . ترُسى عند الله مُخلصى مستقيمى القلوب . الله قاض عادل وإله يسخط فى كل يوم. إن لم يرجع يُحدّد سيفه . مد قوسه وهيأها. وسدد نحوه آلة الموت. يجعل سهامه ملتهبة "** (مزمور ٧ : ٦ – ١٣).

مرات نرى الصورة فى واقع الحياة اليومية مقلوبة .. غير واضحة .. نرى الظلم .. ونتألم .. ونعانى. ومن الصعب علينا أن نرى الظلم عدلا ، ونحن عادة نرى سطح الصورة ، نرى جزءًا منها. هل نذكر القصة المشهورة التى تحاول أن

تقدم هذه الحقيقة بصورة ملموسة ؟ .. الأربعة العميان الذين وقفوا حول فيل ، فوضع أحدهم يده على ذيل الفيل ، وقال أننى أرى نخلة، والآخر وضع يده على جانب آخر فى جسد الفيل وقال أرى شيئا آخر ، وهكذا .. كان كل واحد منهم يصف جزءً من الصورة .. هذه القصة يمكن أن تطبع على واقعنا العملي .. اننا نرى جانباً واحداً ، لذلك تخرج تعليقاتنا سطحية . نرى عدوانية وقوة الشر والأشرار ، ونرى معاناة المؤمنين ، ونتساءل : أين الله ؟ لماذا لم يتدخل ويعمل شيئا ؟ والإجابة ، يجب أن نرى بعين الله فنرى الصورة كاملة . رأى آساف جزءً من الصورة ولكن عندما دخل الى مقادس العلي ، رأى الصورة كلها .

وعندما نتساءل لماذا لم يتدخل الله ويعمل شيئا ، يجيب الرسول إنه بالفعل يتدخل ويعمل أشياء ، إنه " يؤهل " المؤمنين لمجده وملكوته الأبدى مستخدماً هذه الظروف الصعبة . وفى نفس الوقت، يقود الأشرار الى الدينونة الأبدية .

هذا هو **يقين عدالة الله** . فى محاورة " الجمهورية " لأفلاطون نجد الحديث عن أساس العدل[٤] . فالعدل فى الدائرة القضائية الضيقة ، يكون

---

[٤] د. محمـــود زكى نجيب ، من زاوية فلسفيـــة (القاهرة : دار الشروق ١٩٧٩) صفحات ١٢١ - ١٢٥ .

أساسه " الحقوق " أى رد الحقوق المسلوبة الى أصحابها . والعدل في دائرة الاختيار يكون أساسه " الجدارة " أى وضع الشخص المناسب فى المكان المناسب . وفى دائرة العدل الاجتماعى يكون الأساس " الحاجات " ، أى الأكثر احتياجا. هذه الأسس لوحظ أنها لا تتحقق معاً ، بل تتعارض أحياناً مع بعضها عند التطبيق.

ولذلك قد يتحقق فى مرحلة ما ، أساس واحد من هذه الأسس . وفى مرحلة أخرى قد يتحقق أساس آخر ... وهكذا . بل قد تضيع هذه الأسس ويتلاعب بها الناس، فى مراحل الاستبداد وعصور القهر . ولكن عدالة الله ، مهما طالت الأيام ، يقينية وفوق الجميع . والسؤال كيف ؟ كيف تتحقق عدالة الله اليقينية ؟ هذا ما نراه فى الجانب الثانى من هذا النص .

الجانب الثاني : تحقيق العدالة (٢ تسالونيكى ١ : ٧ – ١٠)

" عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته. في نار لهيب معطيا نقمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب ومن مجد قوته متى جاء ليتمجد في قديسيه ويتعجب منه في جميع المؤمنين. لأن شهادتنا عندكم صدقت. في ذلك اليوم."

في هذا الجانب نلاحظ تحقيق عدالة الله في الدينونة (٧ - ٩) ، وفي التمجيد (١٠) .

أ - الدينونة (٢ تسالونيكي ١ : ٧ - ٩)

نستطيع أن نرى الاتزان الناضج في فكر الرسول .. فهو يشكر عند نجاح الكنيسة من أجل برهان النعمة .. ويشكر عند آلام الكنيسة من أجل برهان العدل. إنه يشكر عند النجاح ، ويشكر عند الألم. وبدلا من التذمر والشكوى، يتحرك ويشكر ويؤكد أن العدالة الإلهية حقيقة واقعة، تظهر في الدينونة المستقبلية في ثلاثة أسئلة :

- متى تحدث ؟
- من سيعاقب ؟
- ما هو شكل العقاب ؟

السؤال الأول : متى تحدث ؟

والاجابة نراها في نصف العدد الثاني من عدد ٧ " **عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته**". وهي نفس الاجابة في الرسالة الأولى (١ تسالونيكي ٤ : ١٦). ويؤكد الرسول أن مجئ المسيح

ثانية سيكون " شخصياً "، و"منظوراً"، و" ممجداً ". بقوة واستعلان وليس بضعف كالمجئ الأول. أما تفاصيل المجئ الثاني فتختلف في الرسالتين فبدلاً من " الهتاف وصوت رئيس الملائكة وبوق الله "، يذكر هنا " **نار لهيب**" (عدد ٨). والنار رمز كتابي لحضوره المقدس (خروج ٣ : ٢ ، ١٣ : ٢٢ ، ١٩ : ١٨). وفي الرسالة الأولى سيُحضر معه المؤمنين الراقدين (١ تسالونيكي ٤ : ١٤)، وهنا يأتي مع " **ملائكة قوته** "، وإن كنا نرى المؤمنين والملائكة معاً في عبارة " **جميع قديسيه**" (١ تسالونيكي ٣ : ١٣).

السؤال الثاني : من سيعاقَب ؟

والإجابة في عدد ٨ " **في نار لهيب معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح**" وهنا نجد عبارتين هامتين، تصف الأشرارالذين يواجهون الدينونة في اليوم الأخير. الأولى " **الذين لا يعرفون الله**" والثانية " **الذين لا يطيعون إنجيل المسيح**".

ونلاحظ الترابط بين معرفة الله وبين طاعة إنجيل المسيح فالأشرار لا يعرفون الله ، وبالتالي لا يطيعون إنجيل المسيح .. والنتيجة هي النقمة أو العقاب بإلقائهم في نار لهيب أو في نار ملتهبة .

السؤال الثالث : ما هو شكل العقاب ؟

والإجابة فى عدد ٩ إذ يقول الرسول " **الذين سيُعاقبون بهلاك أبدى من وجه الرب ومن مجد قوته** "، أو " سيُعاقبون بهلاك أبدى مبعَدين عن وجه الرب وعن مجده القوى ". أى أن الهلاك الأبدى سيشمل الانفصال والابتعاد عن وجه الرب، ولذلك سيكون مريعاً وأبدياً، أى القطع من وجه الرب إلى الأبد .

هذا هو الجانب الأول فى تحقيق العدالة ، عندما يأتى المسيح ثانية ، عندما تكتمل الصورة ، سيعاقب الأشرار. لكن تحقيق العدالة يشمل وجهاً آخر سنراه فى العدد العاشر .

ب - التمجيد (٢ تسالونيكى ١ : ١٠)

على النقيض من صورة الدينونة للأشرار ، يقول الرسول " **متى جاء ليتمجد فى قديسيه ويُتَعَجَّب منه فى جميع المؤمنين...** " وفى مقابل الأشرار " **الذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح** "، يقول عن المؤمنين، " **لأن شهادتنا عندكم صُدِّقَت ..** " ، أو لأنكم صدقتم شهادتنا " آمنتم بها " كما يذهب معظم دارسى العهد الجديد، برغم أن البعض يترجمها " تثبتت " ولكن " آمنتم بها " الأفضل خاصة أن الاختلاف فى اليونانية

بسيط : (∈πιστ∈υθη - ∈πιστωθη) فاستعلان الرب يسوع سيظهر فينا أيضا، وسنتغير بهذا الظهور المجيد " يتمجد " (∈νδοξαζω) " في قديسيه " أو " **ليتمجد في قديسيه ويتعجب منه في جميع المؤمنين** ".

وحرف الجر في الجملتين " في "، يصور المؤمنين كالمصباح الذى سيشع بالنور والحرارة عندما يسرى فيه التيار الكهربائى فالرسول - كما يقول د.ستوت فى تفسيره لهذا النص - لم يقل " بين قديسيه " كأنهم المسرح الذى سيظهر عليه، أو " قدام قديسيه " كأنهم الجمهور الذى يشاهد ويعبد، أو " من خلال قديسيه " كأنهم المرايا التى تعكس صورته ومجده، بل قال " في قديسيه " كالمصباح. لأن الصور الثلاث لا يحدث فيها تغيير عندما يأتى المسيح، ولكن صورة المصباح تشير إلى التغيير الذى سيحدث عندما يأتى السيد، إذ يشع المصباح بالنور الباهر بفعل سريان التيار. وهكذا نحن عندما يأتى السيد لا نرى مجده فقط، بل نشاركه هذا المجد. ولكن هذا التغيير سوف يكون دائماً، وليس مؤقتاً كما في حالة المصباح عندما يتوقف التيار عنه (يوحنا ١٤ : ١٣)، بل سنتغير إلى الأبد.

بعض الأفكار التطبيقية

الفكرة الأولى :

تذكَّر دائماً وسط أحداث الحياة أنك ترى جزءً من الصورة، وحاول أن ترى الصورة كاملة على ضوء كلمة الرب وفى محضره. وأذكر أن الله ليس صامتاً، إنه يعمل من خلال كل الظروف " للخير" و"للتأهيل " للميراث الأبدى.. تذكَّر واشكر..

الفكرة الثانية :

ثق فى عدالة الله، مهما كانت الصورة، ومهما طال الزمن. لقد سلَّم السيد لمن يقضى بعدل، "**أديان كل الأرض ألا يصنع عدلاً**" (تكوين ١٨ : ٢٥). وعدل الله يقينى وكامل. وثق أن الحق لا يموت، مهما اختفى مؤقتاً، أو بدا ضعيفاً فى نظر المستبدين والظالمين.

الفكرة الثالثة :

ينبغى أن يكون ميزان القيم معتدلاً فى الكنيسة، فنأخذ قيمنا المسيحية معاً. فالعدل أساس للرحمة، والحق إطار للمحبة. والمسيحية تضع الاثنين معاً فى توازن، العدل والرحمة، والحق والمحبة. ونحن مرات نركِّز على جانب

ونترك الآخر، ولكن لنتعلم من إلهنا العادل والرحيم، المحب والحق الكامل " **الرب مجرى العدل والقضاء لجميع المظلومين**" يقول المرنم ثم يضيف " **الرب رحيم ورؤوف طويل الروح وكثير الرحمة** " (مزمور١٠٢ : ٦-٨).

الفكرة الرابعة :

معرفة الله تعنى طاعة إنجيل المسيح. فمعرفة الله ليست نظرية، بل اختبارية عملية. والمشكلة هى الفجوة والتناقص بين الاثنين فى حياة الكثيرين منا، فلا تُشكّل المعرفة اقتناعات عملية للحياة والسلوك . وهنا الازدواجية التى توقف النمو، وتضعف الرسالة، وتقود إلى العثرة " **إن عَلِمتُم هذا فطوباكم إنْ عَمِلتُموه** " (يوحنا ١٣ : ١٧) فالذين لا يعرفون الله لا يطيعون الإنجيل، أما الذين يعرفونه فينبغى أن يحيوا فى دائرة رضاه وطاعته .

طلب قوة الله

(٢ تسالونيكى ١ : ١١-١٢)

" الأمر الذى لأجله نصلى أيضا كل حين من جهتكم أن يؤهلكم إلهنا للدعوة ويكمل كل مسرة الصلاح وعمل الإيمان بقوة . لكى يتمجد اسم ربنا يسوع المسيح فيكم وأنتم فيه بنعمة إلهنا والرب يسوع المسيح ."

بعد أن وصل الرسول فى حديثه عن عدالة الله، إلى التمجيد فى العدد العاشر، رفع قلبه بالطلب والصلاة من أجل الكنيسة فى تسالونيكى. وفى العددين الحادى عشر والثانى عشر، نرى مضمون هذا الطلب (١١)، والغاية التى ينشدها (١٢).

١ – المضمون (٢ تسالونيكى ١: ١١)

بالرغم من أن مستقبل الكنيسة مضمون وآمن، إلا أن الحديث عن المجئ الثانى قاد الرسول إلى الصلاة من أجل قداسة الحاضر. ولذلك يقول فى أول هذا العدد **" الأمر الذى لأجله نصلى أيضاً كل حين من جهتكم.."**.

فالصلاة هي التي تربط المستقبل بالحاضر، تربط رؤية ما سيكون بما هو كائن الآن، مستندة على دينا ميكية قوة الله. وهنا نرى قيمة وفاعلية الصلاة التشفعية، كما يرفعها الرسول في أماكن كثيرة من رسائله (فيلبي ١ : ٩ ، كولوسي ١ : ٩ ، ١ تسالونيكي ٥ : ٢٣-٢٥) ، في الدعوة لحياة التلمذة (رومية١ : ١ - ٧ ، ١ كورنثوس ٧ : ٢٢، أفسس ٤ : ١).

وتنقسم صلاة الرسول في مضمونها إلى جانبين : **التأهيل والتكميل**

الجانب الأول : التأهيل

" أن يؤهلكم إلهنا للدعوة " (١١). سبق لنا أن رأينا في العدد الخامس من هذا الاصحاح كلمة " تؤهلون ". والكلمة في اليونانية (AXIOÖ) لا تعني " تستحقون " (COUNT WORTHY) ، بل تعني " تجعلكم مستحقين " (MAKE WORTHY) ، أو كما تُرجمت حديثاً **" أن يجعلكم إلهنا أهلاً لدعوته "**. إنها النعمة المجانية التي اتجهت إلى غير المستحقين، ولذلك يصلي أن يؤهلنا إلهنا للدعوة (١ تسالونيكي ٥ : ٢٤) مع (أفسس ٤ : ١). وهي الدعوة (KLESIS) التي قبلوها واستجابوا لها من قلوبهم. إن الله بنعمته يعمل فينا لنضيّق الفجوة بين ما كنا عليه يوم دعانا، وما ينبغي أن نكون عليه، حتى نؤهل لملكوت الله، ونصلح لمملكته. وهنا نرى

فى عملية التأهيل التغيير الدائم والواجب فى حياتنا.

الجانب الثانى : التكميل

أما الجانب الثانى فى مضمون هذا الطلب فيقول فيه الرسول مصلياً **"ويُكمّل كل مسّرة الصلاح وعمل الإيمان بقوة "** (١١). عبارة " مسّرة الصلاح " فى اليونانية (EUDOKIA AGATHOSYNES) وهى تعنى إما " هدف الصلاح " أو كما ترجمت حديثاً **" أن يتمم فيكم بقوة كل رغبة صالحة فى الصلاح ".** فالرسول يطلب التأهيل فى الجانب الأول، والتكميل فى الجانب الثانى من طلبته. أن يُكمّل ويتمم الله بقوة فى الكنيسة وفى حياتنا، كل مسرة الصلاح، وكل عمل الإيمان، أو كل عمل نابع من الإيمان.

بعض الدارسين يرى أن " المسرّة " تعود إلى الله، و" الإيمان " يعود على الكنيسة. البعض الآخر يعود بالاثنين إلى الكنيسة. والرسول يؤكد أن المسرة والإيمان، موقفان للفعل والقلب معاً. ولذلك يصلى أن الله بقوته "يُكمّل " الإثنين فينا، حتى يظهرا فى كل عمل صالح. أى حتى يتحول الموقف إلى عمل وحقيقة واقعة.

٢- الغايـة (٢ تسالونيكى ١ : ١٢)

فى هذا العدد يحدّد الرسول الغاية القصوى من طلبته وصلاته " **لكى يتمجد اسم ربنا يسوع المسيح فيكم وأنتم فيه بنعمة إلهنا والرب يسوع المسيح**". فعندما يعيش شعب الرب بقوة الرب، حياة تليق بالدعوة التى قبلوها، يتمجد المسيح فيهم ويُرىَ من خلالهم. وهم باتحادهم به يُروَن فى إنسانيتهم الحقيقية كصورة الله (رومية٨ : ١٦ - ١٧).

وهنا وفى الأصحاح ككل، نرى ثنائية التمجيد للمسيح والكنيسة، تتحقق بنعمة المسيح. النعمة والمجد يرتبطان معاً دائماً. المجد هو النهاية والغاية، والنعمة الطريق إلى هذا المجد. فلا مجد أو تمجيد بدون نعمة، وعمل النعمة يقود إلى المجد.

كما يربط الرسول، فى هذا الأصحاح كله، بين مجد المسيح وبين مجئ المسيح فى تدرج واضح. فالمسيح سيستعلن فى مجده (عدد ٧)، والذين يرفضون المسيح سيستبعدون من مجده (أعداد ٨ - ٩)، وسيتمجد المسيح فى قديسيه (عدد ١٠)، ويجب أن يتمجد المسيح فينا (عدد ١٢). ولقد علّم الرب يسوع فى صلاته فى العلية نفس التدرج. لقد صلّى أن يتمجد بموته وقيامته، وأن شعبه يرى مجده فى السماء (يوحنا ١٧ : ٥ , ٢٤). وبين الإثنين يصلى " **وأنا مُمَجدٌ فيهم** " (يوحنا ١٧ : ١٠ ، ٢٢).

الباب الثانى

إعلان إنسان الخطية

تسالونيكى الثانية
(الأصحاح الثانى)

مدخل

عانت كنيسة تسالونيكى ليس فقط من جماعة المقاومين المضطهدين، بل أيضاً من جماعة المعلمين الكذبة، الذين ساهموا فى تشويش أفكارها، والتأثير السلبى على سلامها وإستقرارها. والمشاكل الفكرية، حقيقة، أشد وطأة على الكنيسة من الألم الجسدى. صحيح أننا يمكن أن نستفيد من الجانبين، لأنهما فى النهاية يعملان على تنقية وتقوية الكنيسة وفكرها كما تُنقَّى المعادن بالنار، لكن هذا لا ينفى أنهما يسببان آلاماً واضحة لكنيسة المسيح.

ولذلك يقدم الرسول فى هذا الأصحاح:

- تحذيراً ضد المعلمين الكذبة (٢ تسالونيكى ٢ : ١ –٣).
- وتعليماً عن تمرد إنسان الخطية (٢ تسالونيكى ٢ : ٤ – ١٢).
- وتأكيداً لثقته فى ثبات واستقرار الكنيسة (٢ تسالونيكى ٢ : ١٣ – ١٧).

التحذير

(٢ تسالونيكى ٢ : ١ - ٣)

" ثم نسألكم أيها الإخوة من جهة مجئ ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه. أن لا تتزعزعوا سريعا عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنها منا أى أن يوم المسيح قد حضر."

وفى تحذيره فى هذه الأعداد يتحدث عن **التشويش** (١) ، **والتأثير** (٢) ، **والتوضيح** (٣).

١ - التشويش (٢ تسالونيكى ٢ : ١)

يتجه التعليم الرئيسى لهؤلاء المعلمين الكذبة فى كنيسة تسالونيكى، نحو مجئ المسيح (PAROUSIA)، واجتماعنا إليه (EPISYNAGOGE) ويشير الفعل إلى كيفية جمع الملائكة لشعب الرب فى اليوم الأخير " **فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه..**" (مرقس ١٣ : ٢٧). وهذان الأمران مجئ المسيح إلينا، وإجتماعنا إليه، اتحاد السماء

والأرض، نجدهما ايضاً فى الرسالة الأولى (١ تسالونيكى ٤ : ١٣ - ٥: ١١). وكانت المشكلة فى الرسالة الأولى أن مجيء المسيح سوف لا يكون بالسرعة الكافية، وماذا سيكون وضع أحبائهم الذين رقدوا قبل أن يحدث المجيء . لكن المشكلة الآن فى الرسالة الثانية أن مجيء المسيح سيكون سريعاً جداً، أو أنه " قد جاء "، أو " إن يوم الرب قد جاء "، أو " قد حان " كما فى الترجمة العربية الحديثة، كما علّم بعض المعلمين. وزادوا على ذلك، أنهم فسّروا خطأ كلام الرسول عن التسالونيكيين أنهم " أبناء نهار " (١ تسالونيكى ٥ : ٥-٨)، فقالوا إذن سوف يأتى المسيح حالاً فى أيامهم.

٢- التأثير (٢ تسالونيكى ٢ : ٢)

وأمام هذا التشويش كتب لهم الرسول كلمات هذا العدد، معبراً عن عواطفه نحوهم فيقول " **أن لا تتزعزعوا سريعاً عن ذهنكم ولا ترتاعوا ..** ". عبارة " **تتزعزعوا .. عن ذهنكم** " تشير إلى حالة عدم الاستقرار والاضطراب الفكرى العنيف (متى ٢٤: ٦، مرقس ١٣:٧، لوقا ٢٤: ٣٧)، وفى اليونانية القديمة تشير إلى الصراخ بأعلى صوت من هول مأساة ما. والفعل " **تتزعزعوا** " (SALEUTHENAI) يصف " هياج الجموع " كما فى أعمال ١٧ : ١٣ . وهو يصف بالذات الحالة الداخلية، و يُستخدم فى وصف حالة الاضطراب والاهتزاز الشديدين التى تكون عليها السفن تحت ضغط العواصف، أو فى وصف قوة

الزلازل التى تزعزع أساسات المبانى، كما حدث فى وصف زعزعة أساسات سجن فيلبى (أعمال ١٦ : ٢٦).

أما الفعل " **ثروئا عسوا** " (THROEISTBAI) فقد جاء فى التراجم العربية " ترتعبوا " أو " تفزعوا "، وهو فى صيغة الأمر المضارع التى تصف حالة القلق المستمرة. فهم فى حالة اضطراب شديد وقلق وتشويش، بسبب المصادر التى استخدمها المعلمون الكذبة، فى إشاعة أفكار خاطئة حول موضوع مجيء المسيح الثانى. هذه المصادر يذكرها الرسول بالتحديد فيقول إنها " روح " أى " نبوة "، و" كلمة " أى " قول " شفاهى، وأخيراً " رسالة " أى " خطاب" مكتوب. هذه هى المصادر أو الطرق الثلاث التى يستخدمها هؤلاء المعلمون، لوسائل الإعلام والاتصال، ويدّعون أنها من الرسول " كأنها منا ". وربما لهذا يصر الرسول أن يوقع على رسائله بنفسه (٢ تسالونيكى ٣ : ١٧)، أو ربما هى إشارة إلى ما جاء فى الرسالة الأولى وأساءوا تفسيره واستخدامه.

٣- التوضيح (٢ تسالونيكى ٢ : ٣)

والرسول لا ينكر فقط أفكار هؤلاء المعلمين، بل يقدم ما يناقض أفكارهم، فيقول فى هذا العدد "**لا يخدعنكّم أحد على طريقة ما** ". ويبدو أن جماعة المعلمين عملت على انتشار هذه الأفكار بين أعضاء الكنيسة، وأن البعض قد سار وراءهم. وهنا يوضح الرسول فكره بحسم " **لا**

يخدعنكم أحد ...." بأي شكل من الأشـــكال. والفعـــــل المستخدم هنـــا "يخـــدع" (ϵξαπατϵω) أو (EXAPATEO) يفيـد سقوط البعض فى هـذا الشَرَك. وكأن بالرسـول يقـول يكفـى أنكـم تعرضتـم للاضطراب الشديد والقلق، لكن لا يجب أبداً أن تخُدعَـوا. ثـم يضيـف موضحاً الأمور بالنسبة لأحداث المستقبل، فيقول لا تصدقوا أفكارهم " أن يوم المسيح قد حضر"، لأن يوم مجيء المسيح لا يحضر ما لم يحدث أمران :

الأول حدث يحدث قبل مجيء المسيح.

والثانى شخص يظهر قبل مجئ المسيح.

الحدث هـو " الارتــداد " عن الله ، أو " التمــرد " و" الثــورة " ضد الله والكلمـــة فـــى اليونانيـــة (αποσταϭια) وفـــى الإنجليزيـــة (APOSTASY). وهـى فـى اليونانيـة القديمـة جاءت بمعنـى سياسـى، وفـى بعض التراجم الإنجليزيـة جاءت " الثـورة الكبرى " أو " التمرد الأخير ضد الله ".

أما الشخص فهو " إنسان الخطية " المتمرد. وبالرغم من أن الرسول لا يدعـوه " ضد المسيح "، إلا أن هذا واضح تماماً. ولقد كتب عنه الرسول يوحنا متوقعاً مجيئه (١يوحنا ٢: ١٨و ١٩و ٢٢، ٤: ٣، ٢يوحنا ٧). وعندما يظهر أو " يستعلن " يظهر الارتداد أيضاً.

والغريب أن الرسول قال لهم كل هذا وأكثر منه، عندما كان معهم. ولذلك يذكرهم بكلامه وتعليمه فى العدد الخامس قائلاً **" أما تذكرون أنى وأنا بعد عندكم كنت أقول لكم هذا "**. والآن يؤكد لهم أن الارتداد بقيادة إنسان الخطية، سيسبق يوم مجىء المسيح. وهذا لا يعنى أن المجيء سوف لا يكون مفاجئاً، ولكنه يقول - كما فى الرسالة الأولى- أنه سوف لا يكون مفاجئاً بالنسبة لكم كمؤمنين. أولاً لأنكم " أبناء نهار "، نهار المسيح، وأنكم تعيشون فى روح الانتظار. وثانياً لأن الارتداد سيعلن عن نفسه، وسيكون واضحاً بالنسبة لكم.

بعض الأفكار التطبيقية

الاحتياج الماس إلى التعليم الصحيح، والفهم الصحيح للتعليم هو الحماية والحصانة والأمان، من خداع التعاليم الخاطئة. ولذلك يجب دائماً التمسك بأصالة التعليم الرسولي، والولاء له. وهذا هو المقياس الدقيق للحق، والملجأ والحصن من الزيف والخداع. والرسول يضع أمامنا نموذجاً لدور المسئول والراعي الذى لا ينسى أولوية دعوته للتعليم، وأن يبادر بذلك دائماً.

و الآن نجد أصوات كثيرة تنادي " **بأن يوم المسيح قد حضر** " (٢تسالونيكى ٢ : ٢)، وتحدد له الأوقات. وأصوات أخرى تحدد بالتواريخ نهاية العالم. والبعض يعلّم أن المسيح قد جاء فعلاً ، ولا مكان الآن لمجئ المسيح الثانى، كما يعلّم بعض معلمى شهود يهوه. لكن الرسول بولس يدعونا ألا نتزعزع أو نرتاع أو نُخدَع بهذه الأصوات، وأن نعود ونتمسك بالتعليم .

وفى ١ يوحنا ٤ : ١ يقول الرسول يوحنا " **أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم** " . ونفس المعنى يؤكده الرسول بولس فى ١ تسالونيكى ٥ : ١٩ : ٢١ " **لا تطفئوا الروح. لا تحتقروا النبوات. امتحنوا كل شئ. تمسكوا بالحسن**".

والسؤال الآن : كيف نمتحن الأرواح والنبوات (التعاليم) ؟

يجيب د. القس فهيم عزيز[٥] فيقول عن طريق ثلاثة أشياء :

* المسحة الحقيقية " **وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شئ** " (١ يوحنا ٢ : ٢٠).
* الإيمان الحقيقى " **ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا. أنبوة فبالنسبة إلى الإيمان** " (رومية٦:١٢).
* السلوك الحقيقى " **إن قال أحد إنى أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب لأن من لايحب أخاه الذى أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذى لم يبصره** " (١ يوحنا ٤ : ٢٠).

ويجيب دافيد واطسون[٦] على نفس السؤال، بوضع بعض الأسئلة التى

---

[٥] د . ق فهيم عزيز ، " مواهب الروح القدس "، (القاهرة : دار الثقافة، ١٩٧٨) صفحة ٥٢

[6] Watson, David. " I Believe in the Church ". (London: Hodder and Staughton, 1978).

تساعدنا على امتحان النبوات أو المواهب : هذه الأسئلة هى :

* هل يسود الرب يسوع على حياة هذا الشخص ؟ أو هذه الجماعة ؟
* هل تتفق الأفكار المقدمة مع التعليم الكتابى ككل ؟
* هل يعيش هذا الشخص - أو هذه الجماعة - حياة الخضوع للرب ؟ ولقيادة الكنيسة ؟
* هل هذه التعاليم لمجد الله ؟
* هل هذه التعاليم لبناء وتطوير الكنيسة ؟
* هل هذه التعاليم تجمع وتوحد الكنيسة ؟ أم تفرق وتقسم ؟
* هل العامل المسيطر هو المحبة التى هى الطريق الأفضل والعلامة الرئيسية لروح الله ؟

ونحن نؤمن أن الروح القدس، الذى يعمل فى الكنيسة دائما، يعطيها الاستنارة والسلطان أن تميز بين الغث والثمين، وبين الحق والباطل . هذا من ناحية ، ومن الناحية الأخرى ، نحن نؤمن أيضا أن هدف التعليم النبوى ليس عمل أجندة (CALENDAR) ، بل بناء الشخصية (CHARACTER) ، شخصية المؤمن والكنيسة معا [٧] ولقد حذرنا الرب يسوع من عمل أجندات وتوقيتات لمجيئه ، لأن الأجندة فى فكر الرب

---

[7] Wiersbe, Warren W. " The Bible Exposition Commentary " . Vol. 2, (U.S.A., sp Publications Inc., 1989) p.196.

وحده (متى ٢٤ : ٣٦ و٤٢) **" وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبى وحده . اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم . "**

التعليــم

(٢ تسالونيكى ٢: ٤ - ١٢)

" المقاوم والمرتفع على كل ما يُدعى إلها أو معبودا حتى أنه يجلس فى هيكل الله كإلهٍ مظهراً نفسه أنهُ إله . أما تذكرون أنى وأنا بعد عندكم كنت أقول لكم هذا . والآن تعلمون ما يحجز حتى يُستعلن فى وقته . لأن سر الإثم الآن يعمل فقط إلى أن يُرفع من الوسط الذى يحجز الآن . وحينئذ سيُستعلن الأثيم الذى الرب يُبيده بنفخة فمه ويُبطله بظهور مجيئه . الذى مجيئُه بعمل الشيطان بكل قوةٍ وبآياتٍ وعجائب كاذبةٍ وبكل خديعة الأثم فى الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصُوا . ولأجل هذا سيُرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يُصدقوا الكذب لكى يُدان جميع الذين لم يُصدقوا الحق بل سُروا بالإثم."

فى هذا الجزء يقدم الرسول بعض التفصيلات عن الارتداد أو التمرد، فيذكر ثلاثة أشياء :

١- القائد للارتداد (٢ تسالونيكى ٢ : ٣ - ٥)

٢- الثورة ، ثورة الارتداد (٢ تسالونيكى ٢ : ٦ - ٨)

٣- الخطــة والبرنامــج (٢ تسالونيكى ٢ : ٩ - ١٢)

١ - القائــد (٢ تسالونيكى ٢ : ٣ - ٥)

وهنا يتحدث الرسول عن جانبين، الأول توجُّه هذا القائد، والثانى شخص هذا القائد وهويته :

الجانب الأول : التوجُّه

ابتداء من النصف الثانى من العدد الثالث حتى نهاية العدد الرابع، يذكر الرسول أربعة أسماء أو ألقاب لهذا القائد ..

الأول : " إنســان الخطيــــة "

فـــى الإنجليزيـــــة (THE ANTINOMIAN) أو (THE MAN OF LAWLESSNESS)، أى الـذى يحمل العداء لقواعد ولوائح القانون أو الشريعـة، أو : " إنسان المعصيـــة " .

الثانى : " ابن الهلاك " (THE DOOMED) أى الـذى مصيره الهلاك والخراب .

الثالث : " المقاوم " (THE ENEMY) أى العدو المقاوم " **على كل ما يدعى إلها أو معبودا**".

الرابع : " المرتفع " (THE CLIMBER) أى " المتشامخ " على

كل ما يدعى إلها أو معبودا ".

هذه الألقاب، خاصة الأول والثالث والرابع، تنطبق على " ضد المسيح " في علاقته المضادة للقانون ولله .

فهو ضد القانون (عدد ٣) : هو " إنسان الخطية " أو " المعصية" أى " اللا قانونى " أو " الأثيم " (عدد ٨) أى أنه معادى للقانون الأدبى الأخلاقى ، فهو ينادى بأنه لا توجد أخلاقيات مطلقة . ومعادى للقانون المدنى، فهو ينادى بعمل أى شئ باسم الحرية ولقد تنبأ السيد المسيح بذلك في متى ٢٤ : ١٢ أثناء حديثه عن المستقبل، وإجابته على السؤال " **ما هى علامة مجيئك وانقضاء الدهر ؟** (متى ٢٤ : ٣) " قال " **ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين**".

وهو ضد الله (عدد ٤) : إذ يقول الرسول عنه " **المقاوم والمرتفع على كل ما يدعَى إلهاً أو معبوداً حتى أنه يجلس في هيكل الله مظهراً نفسه أنه إله**". وفى ترجمة أخرى " مُدعياً أنه إله". إنه يحاول أن ينصّب من نفسه إلهاً، وبالتالى يقلل من قدر الله وينال منه. وعبارة " مظهراً نفسه إنه إله " تكشف تجديفه الكامل ، فالفعل " يظهر " (APODEIKNYMI) يعنى " يعلن " ، إشارة الى إعلان الحاكم أو السلطان لسيادته وعظمته ، أى أنه يطلب العبادة لنفسه، والتى مُنعت أن تقدم لأى

شخــص ولأى شىء إلا الله . كمـا أن عبـارة " هيكـل الله " أثـارت بعـض الجدل ، فهل هـى إشارة الى هيكل أورشليم ؟ وهـل سيكون الهيكـل مركـزاً لحركة ضد المسيح فى العالم؟ أم أنه يقصد الكنيسة ويحاول ضد المسيح أن يقاوم المسيح وشعبه ؟ غالباً ، كما يقـول أ.هـ . مارشال ، لا يوجد مكان معين فى ذهن الرسول ، ولكن العبارة تشير الى قوة مقاومة الشر لله ولعمله وشعبه .

هذا هو توجّه ضد المسيح أو إنسان الخطية، مقاومة الله والقانون، الدين والأخلاق. والدين والأخلاق مكوّنان أساسيان للحضارة أو الثقافة، ويعملان على ترابط المجتمعات. كما أنهما السلطتان اللتان يجب أن يأخذهما فى الاعتبار كل إنسان، ومقاومتهما ضرب لأسس المجتمع، وإنكارهما دعوة لعبادة إنسان الخطية وحده، أى الطغيان الكامل.

الجانب الثانى : الهويّة

من هو إنسان الخطية أو ضد المسيح الذى يقصده الرسول ؟
يقول جون ستوت فى تفسيره لهذا الجزء، إن الاجابة صعبة، لقد علّم الرسول هذا الكلام شفاهاً، ولم يشرح أكثر مما جاء فى هذا النص. كما أننا نرصد عدة محاولات فى تاريخ الكنيسة، فيها إساءة لتفسير نص كتابى وتطبيقه على شخص أو حدث معاصر.
ولذلك لابد ان نتوخى الحذر، هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى لا

نستطيع إهمال جزء هام كالنص الذى أمامنا.

والموضوع الأساسى للقوى والاتجاهات التى تقاوم الله لـه تـاريخ طويل. كما أن الشواهد التى فى العهد الجديد عنه، لها خلفية فـى العهـد القديم. ونحـن نلمح البداية الأولى فى جنة عدن، وفى محاولة الشيطان المتغطرسة والخبيثة فى خداع الانسان لمزاحمة الله (تكوين ٣). ولقد سجل الأنبياء هـذا الـروح المتغطرس فى الملوك الوثنيين حولهم مثـل ملـك بـابل (إشعياء ١٤ : ١٣ - ١٤) **" وأنت قلت فى قلبك أصعدُ إلى السموات أرفع كرسيّ فوق كواكب الله وأجلس على جبل الاجتماع فى أقاصى الشمال. أصعد فوق مرتفعات السحاب. أصيرُ مثل العلىّ "**. ومثـل رئيـس صـور فـى حزقيال ٢٨ : ٢ **" يا ابن آدم قل لرئيس صُور. هكذا قال السيد الرب من أجل أنه قد ارتفع قلبك وقلت أنا إله. فى مجلس الآلهة أجلس فى قلبِ البحار. وأنت إنسان لا إله وإن جعلتَ قلبك كقلب الآلهة "**.

وفى القرن الثانى قبل الميلاد حدثت أكبر ثـورة أو تمـرد ضـد الله، قـاده ملـك سوريا أنتيوخس أبيفانس أو أنتيوخس الرابع، الذى نجس هيكل أورشليم فـى ١٦٩ قبل الميلاد عندمـــا دخل قدس الاقداس. وفى العام التالى أقـام تمثـالاً لزيوس (ZEUS) فوق مذبح المحرقـــة وقـدم خنزيراً عليه، وكـان هـذا قمـة القبـــح المرعب. وهذا نجده تاريخيـــاً فـى سفر المكابييـــن الأول ١ :٢٤ ،

ونبوياً في سفـر دانيــال (٨ : ١٣ ، ٩ : ٢٧ ، ١١ : ٣١ ، ١٢ : ١١) . أنتيوخس أبيفانـس هو القرن الصغير في دانيال، ونراه في حلم دانيال فـي دانيـال ٧ : ٨ ، ٢٥ " **فم متكلـم بعظائم "، " ويتكلم بكلام ضد العلي ويبلي قديسي العلي** " وفي رؤيا أخرى سمي أنتيوخس " ملك الشمــال " الذى يغــزو الجنوب في دانيال ١١ : ٢٨ - ٣١ و ١١ : ٣٦ " **فيرجع إلى أرضه بغنى جزيل وقلبه على العهد المقدس فيعمل ويرجع إلى أرضه وفي الميعاد يعود ويدخل الجنوب ولكن لا يكون الآخر كالأول فتأتي عليه سفن من كتيم فييئس ويرجع ويغتاظ على العهد المقدس ويعمل ويرجع ويصغى إلى الذين تركوا العهد المقدس. وتقوم منه أذرع وتنجس المقدس الحصين وتنزع المحرقة الدائمة وتجعل الرجس المخرب ، ويفعل الملك كإرادته ويرتفع ويتعظم على كل إله ويتكلم بأمور عجيبة على إله الآلهة وينجح إلى إتمام الغضب لأن المقضي بــه يجري** " وفي خطاب المسيــح علـى جبــل الزيتـــون، وحديـث الرسول هنا في ٢ تسالونيكي ٢ ، ومن النبوات التـي أشرنا إليها، أصبح أنتيوخس أبيفانس نموذجاً لضد المسيح أو إنسان الخطية .

كما رأى اليهود في بومبي (POMPEY) القائد الروماني، نموذجاً آخر لإنسان الخطية . ففي عام ٦٣ قبل الميلاد غزا الأمة، وأسر أورشليم، ونجس

الهيكل بدخوله إلى قدس الأقداس .

ولقد أعلن المسيـــح نفسه بوضوح أن نبوة دانيـــال لم تتحقق كاملا فى أنتيوخس أبيفانس أو بومبى، ولكن هناك تحقيقـــا آخر فـى المستقبـــل، إذ يقول فـى مرقس ١٣ : ١٤ مع متى ٢٤ : ١٥ و ١٦ **"فمتـى نظرتـم رجسـة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة حيـث لا ينـبغـى. ليفهـم القارئ. فحينئذ ليهرب الذين فى اليهوديـة إلى الجبـال "** وفـى نص متى **"فمتـى نظرتـم رجسة الخراب التـى قـال عنـهـا دانيـال النبـى قائمة فى المكان المقدس. ليفهم القارئ. فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال "**.

والسؤال الآن من الذى يقصده المسيح ؟

هل كان يقصد الإمبراطور المجنون كاليجولا (CALIGULA) ؟ لأنه بعد عشر سنوات من كلام المسيـــح (٤٠ م)، عندمـا شعـــر بعدم ولاء اليهـــود له، أمر بوضـع تمثال كبير أو صـــورة كبيـــرة له فى الهيكل . ولكـــن لـم ينفـــذ الأمـــر لهيـــاج الشعـــب، وضغـــط بيترونيـــوس(ETRONIUS)

حاكم سوريا، وهيرودس أغريباس الأول. فسحب كاليجولا أمره ثم اغتيل بعد ذلك بعام واحد في ٤١ م .

أم أن المسيح كان يقصد الحرب اليهودية (٦٦ - ٧٠ م)، والتي انتهت بخراب أورشليم، الخراب الذي حذرهم منه المسيح مرارا، وذكر تدمير الهيكل في متى ٢٤ : ١ -٢ ، مرقس ١٣ : ١ - ٢ ، لوقا ١٩ : ٤١ و ٢١ : ٥ - ٦ ولقد بدأ تدمير الهيكل أثناء الحرب أولا من الغيورين اليهود ثم من الرومان في ٧٠ م .

وإذا عدنا إلى الرسول بولس ربما كان يقصد جنون كاليجولا، خاصة لم تكن مرّت سوى عشر سنوات على حادثته التي ذكرناها، وبالتالي مازالت ماثلة في ذهن الرسول. لكن كلام الرسول يشير إلى أن نبوة دانيال حول رجسة الخراب لم تتحقق كاملاً بعد، وبالتالي ربما يشير بذكره الجلوس في هيكل الله كإله (٢ تسالونيكي ٢ : ٤) إلى تجديف متغطرس على الله بصفة عامة، وليس في هيكل أورشليم . وربما كان يشير إلى ارتداد وتمرد عالمي كوني أكثر منه محلياً، وإلى ضد المسيح في الأيام الأخيرة إسخاتولوجياً ، وليس إلى شخص معاصر في وقته.

ولقد رأينا ذلك بالفعل في اضطهاد أوغسطس قيصر للمؤمنين المسيحيين،

بإعلان السجود له كإله، وبرفعه شعار " قيصر رب " بدلا من " يسوع رب ". ثم رأيناه في نيرون، وأكثر في دوميتيان الذى أصبح إمبراطوراً في ٨١ م وطلب لنفسه العبادة، وعذب كل من لم يعبده. وفي عصره نفي يوحنا إلى جزيرة بطمس وكتب سفر الرؤيا. وهو نفس ما رأيناه في رؤيا ١٣ عن التنين الذى هو الشيطان الذى يرمز إلى الإمبراطورية الرومانية، والوحش الطالع من البحر يرمز إلى قوة اضطهادها، والوحش الطالع من الأرض (النبي الكذاب) إلى عبادة الإمبراطور (THE EMPEROR CULT) .

أما آخر كتابات العهد الجديد والوحيدة التي ذكرت مباشرة لقب " ضد المسيح " فهي كتابات يوحنا. وواضح أن الدلالة كانت معروفة لسامعيه، وأنهم توقعوا مجيئه " **سمعتم أن ضد المسيح يأتي** " ثم شرح يوحنا المقصود به وهم المعلمون الكذبة المعاصرون له، والذين أنكروا تجسد المسيح أنه قد جاء في الجسد (١ يوحنا ٢ : ١٨ - ٢٢ ، ٤ : ٣ ، ٢ يوحنا ٧) وسمّاه " المضلّ والضد للمسيح " وتفسير يوحنا يعد أفكارنا نحن إلى أنواع مختلفة أتت وتأتي من التعاليم الكاذبة التي تقف ضد المسيح أو الإيمان به.

وفي القرون التي تلت العصر الرسولي نجد تكراراً لتحقيق فكرة " ضد المسيح" . ففي العصور الوسطى - خاصة أثناء الحروب الصليبية - نظرت الكنيسة الغربية إلى الإسلام كضد المسيح. وفي أواخر العصور الوسطى رأى

بعض الآباء الفرنسيسكان فى فساد بعض البابوات ضد المسيح. وفى بداية القرن الثالث عشر كان يفاخر الإمبراطور فريدريك الثانى والبابا جريجورى التاسع، أن يدعو الواحد الآخر بأنه ضد المسيح. والمصلحون الأوائل أمثال جون ويكلف فى إنجلترا، وجون هس فى بوهيميا فى إيطاليا، رأوا البابا ضد المسيح.

والمصلحون فى القرن السادس عشر أمثال لوثر و كلفن وزونجلى ونوكس فىأسكتلندا، وكرانمر فى إنجلترا، رأوا البابوية نفسها ضد المسيح. وعلى العكس فقد رأى قادة الكنيسة الكاثوليكية فى لوثر ضد المسيح . وحتى آخر القرن السابع عشر وفى قانون الإيمان الوستمنسترى (١٦٤٦) نرى إعلانا أن رأس الكنيسة هو المسيح، وأن البابا هو إنسان الخطية (فصل ٢٥ : ٦) .

أما فى القرنين الأخيرين فنلاحظ أن القادة السياسيين هم الذين يمثلون ضد المسيح، مثل نابليون، هتلر، موسولينى، ستالين...... إلخ .

فى نهاية هذه الجولة، سواء فى نبوة دانيال، أو فى نور كلمات المسيح أو فى فكر الرسول بولس، أو فى كتابات يوحنا، وأخيراً فى أحداث التاريخ ككل، نستطيع أن نرى أفواجاً متكررة من أنواع ضد المسيح. سواء فى سيل

التعاليم الخاطئة، أو في نماذج الحكام والقادة السياسيين، أو أولئك المتمسحين برداء الدين والمعادين في نفس الوقت لله ولشعبه، وللقانون المدني والأخلاقي.فينادون بالفوضى والفساد باسم الحرية، ويدوسون القيم في غطرسة وطغيان يهددان تماسك المجتمع واستقرار الكنيسة، ويقفون ضد الدين الصحيح والأخلاق الحميدة، ويرفضون سلطة الدولة، والأسرة، وأنوار الفكر والعلم. بمعنى أن ضد المسيح يتكرر دائما في صور متعددة. يقول هندركسن " بدلاً من عبارة التاريخ يعيد نفسه، من الأفضل أن نقول إن النبوات تتحقق مراراً ودائماً " . ويقول ستوت " طالما أننا مازلنا ننتظر مجئ المسيح، فلابد أن ننتظر مجئ ضد المسيح بصورة متعددة ".

وفي ختام هذا الجزء نقدم دعوتين :

الأولى دعوة لإنعاش الذاكرة : قال السيد المسيح في متى ٢٤ : ٢٤ و ٢٥ **" لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة و يعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم."** والرسول بولس هنا ينهض بالتذكرة أذهاننا فيقول في ٢ تسالونيكي ٢ : ٢ - ٥ **" أن لا تتزعزعوا سريعا عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا**

برسالة كأنها منا أى أن يوم المسيح قد حضر. لا يخدعنكم أحد على طريقة ما. لأنه لا يأتى إن لم يأت الارتداد أولاً ويُستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يُدعى إلهاً أو معبوداً حتى إنه يجلس فى هيكل الله كإله مظهراً نفسه إنه إله. أما تذكرون أنى وأنا بعد عندكم كنت أقول لكم هذا."

والثانية دعوة للحرية المسيحية : والحرية المسيحية فى جوهرها ليست حرية من السلطة، بل هى حرية تحت السلطة. سلطة المسيح، والكتاب المقدس، والعلم. لأن الله أعلن نفسه فى الطبيعة، وفى الكتاب، وفى المسيح كالإعلان الكامل. أما أن تكون الحرية أن لا نعتقد فى أى شئ، فهذه هى الفوضى. لأن الذى لا يعتقد فى أى شئ، هو عبدٌ لشئ لا معنى له.ولقد أعلن الله حقه كعقيدة، وبره كسلوك. وقانون الله فى الكتاب وفى القلب.

٢- الثورة (٢ تسالونيكى ٢ : ٦ - ٨)

" والآن تعلمون ما يَحجُز حتى يستعلن فى وقته . لأن سر الإثم الآن يعمل فقط الى أن يُرفع من الوسط الذى يحجز الآن. وحينئذ سيُستعلن الأثيم الذى الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه . "

هـذا الجـزء أيضـا مـن الأجـزاء الصعبـة فـى الرسـالة، ويحتـاج إلى الـتركيز والاستيعاب . ولنبدأ بفكرة عامة. فى كل عائلـة أو جماعـة أو كنيسـة أو مجتمع أو دولة هناك احتياج لكبير يقود ويوجه ويُرجَـع إليه . وفـى الريـف المصـرى ، هناك تعبير يفيد أن الجماعة من صالحها أن يكون لها كبير ورمز، لأن الكبير لـه دور كبير جدا فى وسط الجماعة. هذا الدور الكبير يوحد الكيان، وهـو صمام الأمن، إذا غـاب تتفسخ الجماعـة لكـن فـى وجـوده تتوحـد وتترابط وتسـتقر . فالكبير أو القائد هو المركز لهـذا الكيان، وإذا غـاب لأى سبب تتفسـخ وتسـقط الأطراف . وهو مبدأ كتابى " اضرب الراعى تتشتت الرعية " .

على مسرح السياسـة تجـد نفس الشئ . فـى وقت من الأوقـات كـانت هنـاك قوتان كبيرتان تحكمان العالم، وتسيطران علـى منـاطق نفـوذ محـددة . ولكـن فـى وقـت مـا، وبأسرع ممـا توقـع العـالم، سـقط كبـير مـن الاثنـين (الاتحـاد السوفيتى) وتخيلنا أنه عندما يقـع الاتحـاد السـوفيتى، وتنتهـى الحـرب البـاردة والساخنة بوجود قوة واحدة، سيعم العالم السلام والاستقرار . ولكن مـا حـدث كان عكس التوقع، لأن هـذا الكبـير (الاتحـاد السـوفيتى) كـان يحكـم ويسـيطر على مناطق من العـالم، وبسقوطه ابتـدأت الحـروب العرقيـة والنزعـات الدينيـة فى هذه المناطق سواء فى الدول التى كان يتكون منها الاتحاد السوفيتى، أو شرق أوربا . كما أن الاتحاد اليوغسلافى كانت تقوده شخصية قوية جدا، هـى شخصية الزعيم " تيتو ". ولكن عندما ذهب تيتـو، بـدأت المشـكلات والحـروب

العرقية بين الصرب والكروات والمسلمين ... وهكذا .

بنفس المعنى يتحدث الرسول بولس فى هذا الجزء عن الثورة، ثورة الارتداد والتمرد . فيتحدث عن ثلاثة أفكار عن الشكل، وعن التوقيت، وعن السلطة الحاجزة .

الفكرة الأولى : الشكل

لايحدد الرسول الشكل الذى سوف تأخذه ثورة الارتداد، ولكن الكلمة (APOSTASIA) التى جاءت بمعنى " ارتداد " فى العدد الثالث، فى اليونانية القديمة تعنى " انقلاب عسكرى "، أو " خلل سياسى " أما فى الترجمة السبعينية فتنطبق على الارتداد الدينى أى الثورة ضد الله، وبالتحديد تمرد إسرائيل ضد الله . وبما أن ثورة ضد المسيح، أو إنسان الخطية، قد رأينا أنها قوى تعمل ضد الله وضد القانون أو الشريعة، فهى أيضا تتسلل وتخترق الكنيسة الاسمية، أو المؤمنين بالاسم .

الفكرة الثانية : التوقيت

يقول الرسول فى عدد ٣ إن " الارتداد " سيأتى عندما يستعلن "إنسان

الخطيـــة "، وفـــى عدد ٦ يقـول " **والآن تعلمون مـا يحجـز حتـى يستعلن فى وقته** " أى فى الوقت المناسب . فالرسول لم يعط توقيتا محددا عن وقت استعلان إنسان الخطية، أو وقت مجئ المسيح ثانية . بل يريد أن يقول لا تنزعجوا، ولا تنشغلوا بالتوقيت، وسوف يتم كل شئ فى وقته فليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التى وضعها الله فى سلطانه ومن اختصاصه وحده .

الفكر ة الثالثة : السلطة الحاجزة

يضيـف الرســول فى عددى ٧ و ٨ قولـه " **لأن سر الإثم الآن يعمل فقط إلى أن يرفع من الوسط الذى يحجز الآن . وحينئذ سيُستعلن الأثيم الذى الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه** ".

وهو بذلك يريد أن يوضح أمرين :

- الأمر الأول : إن القوى السرية لإنسان الخطية تعمل الآن بطريقة مختفية ومدمرة .

- الأمر الثانى : هناك سلطة موجودة، تعمل الآن أيضا، تحجز هذه القوى الشريرة من أن تنفجر نهائيا . أشار إليها بروس (F.F. BRUCE) فى تفسيره بالقول " أنتم تعلمون ما يقيده الآن ...". وفى

ترجمة أحدث " وأنتم الآن تعلمون ما يعوقه إلى أن يظهر فى أوانه . فسر المعصية يعمل الآن عملـــه، ولكــن يكفى أن يزال من الوســط ما يعوقه الآن .. " أى أن السلطـــة التى " تحجــز " أو " تعوق " القوى الشريرة من الانفجار النهائى، سوف ترفع فى وقت ما وبطريقة ما . عندئـذ ستصل القوى الشريرة " إنسان الخطيـــة " إلى قمة انفجارهـا . والفعل " يحجــــز " يعنـــى " يمسك بشـــدة " (١ تسالونيكى ٥ : ٢) (KOTECHO) ، وجـــاء ثـــلاث مـــرات فـــى (١ كورنثــوس ٥ : ٢ ، ٢ كورنثـوس ٦ : ١٧ ، كولوسى ٢ : ١٤) .

والسـؤال المهم الآن : ما هـى طبيعـة هـذه السلطة الحـاجزة الموجودة الآن ؟

فى الإجابة على هذا السؤال الهام نجد بعض الصعوبة، لأننا أمام أمر واضح لقراء الرسول إذ نقــول لهـم **"والآن تعلمـون مـا يحجـز "** (٦) لأنـه سبق وأخبرهم بكل شيء (٥) **" وأنا بعد عندكم كنت أقول لكم هذا "**. لكن بالنسبة لنا الأمر غير واضح، حتى إن أوغسطينوس يقـول تعليقاً على هذا النص فى الفصل العشرين من كتابه "مدينة الله "، يقـول " أنا أعترف بصراحة أننى لا أعرف ما الذى يعنيه الرسول هنا " لكن من خلال النص، سوف نحاول أن نستخـــرج بعض الحقائق التى ذكرها الرسول عن هذه السلطة، وهى

أربع حقائق :

١ - إن هذه " السلطة " تعمل الآن بفاعلية فى العالم لدرجة أنها تمنع قوى الشر من أن تنفجر نهائيا .

٢- مرات يشار الى السلطة بأنها قوة أو سلطة ما " IT " مثل عدد ٦ " ما يحجز " ، مرات يشار إليها كما فى عدد ٧ على انها شخص " HE " "الذى يحجز " . أى أن هذه السلطة " قوة " و " شخص " يستخدم هذه القوة فى نفس الوقت .

٣- فى الوقت المناسب والمحدد عند الله ، هذه السلطة ستُرفع وعندئذ سيكون الانفجار النهائى ، أى استعلان إنسان الخطية ، ثم مجىء المسيح الثانى .

٤- أخيرا لابد من وجود سبب آخر ، بخلاف أن الكنيسة فى تسالونيكى تعرف ذلك ، دفع الرسول أن يكتب بعبارات متحفظة وغامضة .

والآن ، نعود الى نفس السؤال : ما هى هذه السلطة ؟

من خلال الحقائق السابقة نقول ، لابد أن تكون هذه السلطة مؤثرة اجتماعياً ، مُعلَنة بطريقة شخصية ، ستُرفع أى زائلة تاريخياً ، حساسة حتى أن الحديث عنها تم بقدر من الغموض والتحفظ . إذن ، ما هى ؟ **هناك ثلاثة آراء :**

الرأي الأول : الروح القدس وعمل الكنيسة

الشخص هو الروح القدس (HE) ، وعمل الكنيسة (IT) . والرب يسوع علم شعبه أن يكونوا كالملح في الطعام الذي يحجز الفساد لأنه يحفظ المجتمع من الفساد ، والنور الذي يكشفه ، أي أن يمارس شعب الرب قوة الحجز للفساد عن المجتمع . لكن جون ستوت يتساءل لو أن المقصود هنا هو الروح في الكنيسة ، فلماذا يتكلم الرسول بهذا الغموض ؟ وكيف يقول إنه " سيُرفع" والكنيسة ستلتقي مع المسيح عند مجيئه ؟ إذ يقول الرسول في (٢ تسالونيكي ٢ : ١) **" مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه "** .

الرأي الثاني : الرسول والوعظ بالإنجيل

أي تقديم الرسول للإنجيل . ولقد نادى كلفن بهذا الرأي . والحجز هنا للقوى الشريرة حتى يتم تبشير العالم . فالشخص هو الرسول والقوة الحاجزة إرسالية الوعظ بالإنجيل كما عبر عن ذلك أوسكار كولمان في كتابه " المسيح والزمن " (صفحات ١٦٤ – ١٦٦) . لكن لو أن الرسول يرى هذا الرأي لماذا الغموض أيضاً ؟ وهل رأى نفسه في مركز المرحلة المستقبلية ، وأنه ينتظر رفعه لاستعلان الأثيم ؟ وكيف يتصالح هذا الرأي مع (١ تسالونيكي ٤ : ١٣) حيث يقدم الرسول الرجاء المسيحي .

الرأى الثالث : الإمبراطورية الرومانية وقوة الدولة

وهو الأكثر انتشاراً . وليست روما فقط ، كما رأى ترتليان ، بل كل دولة على مر التاريخ تعمل على سيادة القانون وحفظ النظام ، وصنع السلام ، وإقامة العدل . والرسول يؤكد هذا الرأى فى رومية ١٣ : ١ " **لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة. لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة هى مرتبة من الله** ". وفى رومية ١٣ : ٤ " **لأنه خادم الله للصلاح ... لأنه لا يحمل السيف عبثا إذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذى يفعل الشر** ".

ويدعم هذا الرأى بعض الأمور :

١- إن إنسان الخطية يشير الى قوى ضد القانون والنظام ، وأن روما فى وقتها كانت القوة الحامية للقانون . ولذلك هذا الرأى هو الأكثر إقناعاً كما يقول بلامر (PLUMMER).

٢- يتفق هذا الرأى مع تعليم وخدمة الرسول عن الدولة فى أعمال ١٨ : ١٢ – ١٦ مع رومية ١٣ : ١ – ٥. فكم مرة أُنقِذ من الهائجين لولا عدل وسلطة القانون الرومانى .

٣- يتفق هذا الرأى مع فكرة أن القوة الحاجزة شخص وسلطة ، الإمبراطور

والإمبراطورية ، العدالة والقاضى ، القانون والمسئول عن تنفيذه كما يذكر هندركسن (HENDRIKSEN) .

٤- هذا الرأى يفسر عدم الوضوح في كلام الرسول ، لأنه لا يتبين الأسباب والزمن لرفع أو إزالة قوة الدولة من مسرح الحياة .

وسر الإثم (القوة السرية لإنسان الخطية MYSTERION) يعمل الآن مع وجود قوة الدولة . وبرغم عدم الاستعلان الواضح لإنسان الخطية ، لكنه يعمل ضد الله والقانون ، بقوى خفية يمكن رصدها حولنا الآن ، في موجات من الإلحاد، في طغيان أيدولوجيات التطرف لليمين أو لليسار ، في مادية المجتمع الاستهلاكى الذى يضع الأشياء في مكان الله ، في الأفكار الغربية والخاطئة التى تعلن امتهان القيم وموت الله ، في الإرهاب والانقضاض على الحكم ، في الاتجاهات التى تفسد وتدمر الجمال السامى الذى خلقه الله في الأسرة والزواج والجنس ، وتجعل من كل هذا سلعة رخيصة ، في المشكلات المتفاقمة في المجتمع، كالفقر والتلوث والانحراف والبطالة .

والرأى الذى ننتهى إليه الآن هو، صحيح أن الكنيسة بالروح القدس وبنشر الإنجيل ، تحفظ المجتمع من الفساد كملح ، وتكشف الفساد كنور، لكنها لا تملك سلطة رادعة .

والسلطة هنا هى سلطة العدالة التى تملكها الدولة الصالحة ..أى كل دولة تعمل للعدل والصلاح .

الدور الذى لنا

أمام كل ما درسناه ، تطبيقيا ، ما هو الدور الذى يجب أن نقوم به ؟

١ - أن ندرك ما يحدث من حولنا ، أن ننتبه، فالرسول يريد ان يقول لنا استوعبوا ما يدور فى العالم حولكم، اقرأوا افتحوا النوافذ.. هذه قوى الشر ولابد أن نأخذ حذرنا منها ومن كل محاولاتها.

٢- لابد للكنيسة أن تعمل مع السلطة المرتبة من الله لتكبح جماح الشر : والكنيسة لها دور واجب فى أن تتعاون مع السلطة العادلة الصالحة التى تحجز إنسان الخطية. ولذلك لابد أن ندعم قوى الإعتدال فى المجتمع، وأن ننادى بحماية حقوق الفرد والمجتمع، وبإرساء الحرية والعدالة والحياة الفاضلة الكريمة.

٣- المعركة الأخيرة... يقول الرسول بولس: سيجئ الوقت الذى فيه يتم

الانفجار النهائى لقوى الشر، ولكن ... من رحمة الهنا أنها فترة قصيرة جداً، وبعدها مباشرة يأتى الرب ثانية " **لكى يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه** " (٢ تسالونيكى ٢ : ٨). يقول كلفن " نفخة فمه " تعنى كلمة فمه (رؤيا ١٩ : ٢١) ، "**يبطله بظهور مجيئه** " تعنى (KATARGESEI) فى اليونانية أى " يبطل قوته وعمله "، أو " يحطمه " و " يلاشيه بضياء مجيئه ". وهذا الفعل جاء خمس مرات، واحدة عن المجيء الأول (٢ تيموثاوس ١ : ١٠) واربع مرات عن المجئ الثانى (١ تيموثاوس ٦ : ١٤، ٢ تيموثاوس ٤ : ١ و ٨ ، تيطس ٢ : ١٣). ونحن نشكر الله مع أرنست بست (ERNEST BEST) عندما قال : حمداً لله أنه لا توجد معركة طويلة، بل سيأتى الانتصار حالاً.

ولأن الرب - كما نرى - هو الضابط لكل الأشياء والأحداث، لذلك يجب أن نمتلئ باليقين أننا فى يده وموضع رعايته. وهى دعوة للثبات والرجاء لأن انتصارنا النهائى مضمون ويقينى فى الرب.

٣ - الخطة والبرنامج (٢ تسالونيكى ٢ : ٩ - ١٢)

الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة

وبكل خديعة الإثم في الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصُوا . ولأجل هذا سيرُسل إليهم الله عمل الضلال حتى يُصدقوا الكذب لكي يُدان جميع الذين لم يُصدقوا الحق بل سُروا بالإثم . "

رأينا كيف أن قوى الشر تظهر في جوانب ومحاولات كثيرة يمكن أن نرصدها، وقد قدمنا بعض هذه الجوانب والمحاولات.

لكن ما هي الخطة التي خلف المحاولات، ما هو البرنامج الذي خلف المظاهر والجوانب والصور العديدة؟ وهنا يكتب الرسول عن طرفي الخطة الرئيسيين في هذه المواجهة.

الطرف الأول : الشيطان في عدد ٩

الطرف الثاني : اللـــــه في عدد ١١

ويؤكد الرسول أن الطرفين يعملان في نفس الوقت، ولذلك يستخدم كلمة (ENERGEIA) في اليونانية، والتي تعني " عمل " وينسبها إلى الشيطـــان وإلــى الله. والكلمـــة تشيـــر إلـــى قـــوة العمـل (POWER IN ACTION).

وفي هذه الأعداد (٩ – ١٢) يتحدث الرسول عن خطة الارتداد والتمرد

والثورة لقوى الشر، من خلال أربعة أمور :

عمل الشيطان (٢ تسالونيكى ٢ : ٩)

هدف الشيطان (٢ تسالونيكى ٢ : ٩، ١٠)

سر السقوط (٢ تسالونيكى ٢ : ١٠، ١١)

نتيجة السقوط (٢ تسالونيكى ٢ : ١٢)

أولاً : عمل الشيطان (٢ تسالونيكى ٢ : ٩)

أبتدأ الرسول بعمل الشيطان ، فيقول عن إنسان الخطية " **الذى مجيئه بعمل الشيطان** .." (٩). وربما يكون صحيحاً أن نفكر فى مجئ ضد المسيح كمحاكاة متعمدة لمجئ المسيح الثانى، فالرسول يستخدم نفس الكلمات للاثنين، ففى عددى ١ و ٨ (مثل ١ تسالونيكى ٤ : ١٥) نقرأ عن مجئ المسيح، وفى أول عدد ٩ نقرأ عن مجئ إنسان الخطية، الذى يتبع مباشرة الكلام عن مجئ المسيح فى آخر ٨ . وفى ٢ تسالونيكى ١ : ٧ يتحدث الرسول عن "**استعلان الرب يسوع من السماء** "، أما فى ٢ تسالونيكى ٢ : ٣، ٦، ٨ فيتحدث عن استعلان إنسان الخطية (ولم يقل من أين). والمسيح سيأتى فى قوة ومجد (٢ تسالونيكى ١ : ٧ و ٢ تسالونيكى ٢ : ٨) ، واستعلان إنسان الخطية سيكون مصحوباً بكل قوة (EN PASE DYNAMEI) وبآيات

وعجائب (٢ تسالونيكى ٢ : ٩). وهى نفس العجائب التى صاحبت خدمة يسوع (أعمال ٢ : ٢٢) " .. **يسوع الناصرى رجلٌ قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون** "، وكذلك خدمة الرسول بولس (رومية ١٥ : ١٨، ١٩، ٢ كورنثوس ١٢ : ١٢) " **لأنى لا أجسر أن أتكلم عن شئ مما لم يفعله المسيح بواسطتى لأجل إطاعة الأمم بالقول والفعل بقوة آيات وعجائب بقوة روح الله. حتى أنى من أورشليم وما حولها إلى الليريكون قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح** " (رومية ١٥ :١٨، ١٩). " **إن علامات الرسول صنعت بينكم فى كل صبر بآيات وعجائب وقوات** " (٢ كورنثوس ١٢ : ١٢).

ثانياً : هدف الشيطان (٢ تسالونيكى ٢ : ٩، ١٠)

لكن القوات والآيات والعجائب المصاحبة لمجئ إنسان الخطية يصفها الرسول بأنها " كاذبة " (COUNTERFEIT). بعض التراجم أرجعت هذه الصفة إلى الآيات والعجائب، والبعض أرجعها إلى العجائب فقط. لكن عدداً من المفسرين أرجع كلمتى " كل " و" كاذبة " إلى الثلاث كلمات معاً، والتى تشير إلى المعجزات التى يجريها إنسان الخطية. الأولى تشير إلى القوى العاملة فيها، الثانية تشير إلى السمة الخاصة بها، والثالثة تشير إلى التأثير على

المشاهدين لها. لكن القوات والعجائب هنا ملآنة كذباً. إلا أن " الكذب " لا يعود على القوات والآيات والعجائب فى ذاتها، لأنها ستحدث حقيقة، لكن الكذب يعود إلى المصدر وإلى الهدف. المصدر هو "عمل الشيطان "، والهدف هو " الخداع " لا التنوير. لذلك يضيف الرسول فى عدد ١٠ " **وبكل خديعة الإثم فى الهالكين....**" (١ كورنثوس ١ : ١٨). وكلمة " الإثم " (ADIKI) جاءت فى ترجمة حديثة "**بكل أنواع الإثم التى تخدع الهالكين**". إذن كلا المجيئين مجئ يسوع ومجئ إنسان الخطية أو ضد المسيح أو انفجار قوى الشر ، سيكونان بصورة شخصية مرئية مصحوبة بقوات وآيات وعجائب. وهنا سيؤخذ الكثيرون بخداع الشيطان أو بخديعة الإثم ، الخديعة الشيطانية.

ثالثاً : سر السقوط (٢ تسالونيكى ٢ : ١٠، ١١)

ولكن ما سر سقوط هؤلاء فى الخديعة ؟ يقول الرسول " **لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا** " (١٠) " حق الإنجيل " (غلاطية ٢ : ١٤) " كلمة الحق الإنجيل " (كولوسى ١ : ٥) يسوع هو الطريق والحق (يوحنا ١٤ : ٦) لقد قدمت لهم محبة الحق ورفضوها. لأن محبة وقبول هذا الحق تقود إلى الخلاص " حتى يخلصوا ". لكنهم رفضوا، لأن خلف الخداع الكبير يوجد رفض كبير. لهذا السبب " **ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل**

الضلال حتى يصدقوا الكذب" (١١). "والكذب" هنا إنكار الحق الأساسى أن الله هو الله كما يقول بروس (F.F. BRUCE)، وتصديق ضد المسيح الذى يظهر نفسه أنه إله (٢ تسالونيكى ٢ : ٤). يقول الرسول فى (رومية ١ : ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٦) **" لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا فى أفكارهم وأظلم قلبهم الغبى ... لذلك أسلمهم الله أيضاً فى شهوات قلوبهم ... الذين استبدلوا حق الله بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق ... لذلك أسلمهم الله إلى أهواء الهوان ... "**. هنا **" يرسل الله إليهم عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب "** (٢ تسالونيكى ٢ : ١١). أو كما جاء فى ترجمة أحدث **" لذلك يرسل الله إليهم ما يعمل على ضلالهم حتى يصدقوا الكذب "**، لأنهم أغلقوا عقولهم وقلوبهم عن محبة الحق ورفضوه.

رابعاً : نتيجة السقوط (٢ تسالونيكى ٢ : ١٢)

والنتيجة .. **" لكى يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سُرُّوا بالإثم "** (١٢). نلاحظ أن نقيض " تصديق الحق " هو "المسرة بالإثم "، لأن الحق يمتلك قيماً أخلاقية يطلب أن تمارس عملياً. والمشكلة الرئيسية هى الشر والإثم، لذلك يكون التسلسل الطبيعى والمنطقى لهؤلاء :

- سروا بالإثم، أختاروا الشر بكامل حريتهم وسروا به ، أو " سَرّهم الإثم ".
- رفضوا أن يصدقوا ويحبوا الحق (مسلك طبيعي لأنهم سروا بالإثم).
- رحبوا بالشيطان بينهم وفيهم فخدعهم.
- أسلمهم الله لاختيارهم فأرسل إليهم عمل الضلال أو قوى الضلال الخادعة حتى يصدقوا الكذب.
- هم مدانون وهالكون.

إنه تدرج طبيعي واضح، فالهبوط إلى القاع يبدأ بمحبة الشر، الذى يقود إلى رفض الحق، الخداع من الشيطان، حُكم الله عليهم وتسليمه إياهم لقساوة قلوبهم، والدينونة النهائية. والطريق الوحيد للحماية من الخداع والدينونة هو حب الصلاح وتصديق الحق، شخص المسيح وإنجيل المسيح. هذه هى الخطة التى يراها الرسول خلف التمرد والارتداد النهائى.

فى النهايــة

يلخص ستوت (STOTT) هذه الفقرة ككل (٢ تسالونيكى ٢ : ٤ – ١٢) فى فكر الرسول كالآتى :
يقسمُ الرسـول المشـروع التاريخى كله إلى ثلاث مراحل (حاضراً ومستقبلاً).

- الآن عصر السلطة الحاجزة، قوى الشر الخفية لإنسان الخطيـة تعمـل ولكنها مراقبة ومحجوزة.
- ثم عصر الارتداد والتمرد، فيه تُرفـع السـلطة الحـاجزة ويُسـتعلن إنسـان الخطية وتنفجر هذه القوة بلا حدود.
- وأخيراً عصر الجزاء والعقاب فيه يأتى الرب يسوع ويحطم القوى التى تقف ضده، ويدين الذين صدقوا كذب وخداع ضد المسيح.

هذا هو البرنامج الإلهى فى مواجهة الخطة الشيطانية، فالتاريخ ليس مجموعـة أحـداث لا معنـى لـه، بل عمل متكـامل مـن الفترات والأحـداث تحـت حكـم وسيادة الله، الذى هو رب هذا التاريخ وسيده. وحمايتنا وكفايتنا وانتصارنا فى شخص الرب يسوع وعمله وكلمته. ولنحـذر عمل الشيطان، وخـداع محاولاتـه وقواتـه وآياته وعجائبه الكاذبة. فلقد قـال يسوع فـى أواخـر الموعظـة علـى الجبل منبهاً ومحذراً " **ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات. بـل الـذى يفعـل إرداة أبـى الـذى فـى السـموات. كثـيرون**

سيقولون لى فى ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تنبأنا وبإسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ أصرح لهم إنى لم أعرفكم قط اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم". (متى ٧ : ٢١ – ٢٣).

التأكيد أو ثقة الثبات

(٢ تسالونيكى ٢ : ١٣ - ١٧)

" وأما نحن فينبغى لنا أن نشكر الله كل حين لأجلكم أيها الإخوة المحبوبون من الرب إن الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق . الأمر الذى دعاكم اليه بإنجيلنا لاقتناء مجد ربنا يسوع المسيح . فاثبتوا أذا أيها الإخوة وتمسكوا بالتعاليم التى تعلمتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا . وربنا نفسه يسوع المسيح والله أبونا الذى أحبنا وأعطانا عزاء أبديا ورجاء صالحا بالنعمة يعزى قلوبكم ويثبتكم فى كل كلام و عمل صالح ".

الثبات أو الاستقرار أو التوازن سمة نوعية هامة فى كل مجالات الحياة الإنسانية. لأن العالم المتغير المضطرب يبحث فى إلحاح عن هذا الثبات. فالحكومات تتحدث عن الاستقرار والثبات السياسى والاقتصادى، وتعمل من أجل هذا الهدف ليلاً ونهاراً. والمهندسون فى مجال البناء يعملون على إقامة المنازل المستقرة الثابتة، خاصة بعد ثورات الطبيعة. النقل الجوى أو البحرى بالطائرات أو السفن، بها أجهزة مثبِّتات (STABILIZERS)، لتعمل على

ثبات واستقرار هذه السفن والطائرات أمام اضطرابات الجو أو مشكلات البحر. ونحن كأفراد نعُجبَ ونؤخَذ بالأفراد الذين لهم الشخصيات المستقرة المتوازنة الناضجة في الاقتناعات والسلوك.

والرسول بولس يقول في ١ تسالونيكي ٣ : ٨ " **لأننا الآن نعيش إن ثبتم أنتم في الرب**" وفي ٢ تسالونيكي ٢ : ٢ يشجعهم أن " **لا يتزعزعوا سريعاً** " ، وفي ٢ تسالونيكي ٢ : ١٥ يقول لهم : " **فاثبتوا إذا أيها الإخوة ...** " وفي كلمات الرب يسوع في متى ١١ : ٧ عن يوحنا المعمدان يقول لسنا " **قصبة تحركها الريح** " لأنه يريدنا ثابتين كالصخر.

والعهد الجديد عامة والرسول بولس في رسالتي تسالونيكي خاصة ، عرَّف التيارات التي تهدد ثباتنا واستقرارنا ، والتي في مواجهتها يجب أن "نثبت" :

الأول : الاضطهاد والعنف والجريمة (١ تسالونيكي ١ : ٤ – ٦ ، ٣ : ٢ – ٤).

الثاني : التعاليم الباطلة أو المتطرفة أو الملحدة (٢تسالونيكي ٢ : ٢ و ٣) مع (أفسس ٤ : ١٤).

الثالث : التجربة في السلوك والأخلاق ، والتي بسببها يصلي الرسول في ١ تسالونيكي ٣ : ١٣ ، أن الله " **يُثبّت** " قلوبهم **"بلا لوم في القداسة أمام الله .....".**

وخلف هذه التيارات يوجد المُحرّك ، عدو الله وعدو شعب الرب ، **الشيطان** . وهو المسئول عن توجيه هذا الهجوم الثلاثي : جسدياً (الاضطهاد) ، فكرياً (التعاليم الباطلة الزائفة) ، أدبياً (تجربة الخطية) . وهذه الأبعاد الثلاثة للتيارات الشيطانية ستصل الى قمتها عند استعلان ضد المسيح ، في وقت عصيب وفي فوضى شاملة ، والكثيرون سيُسَرون بالإثم ويرفضون تصديق الحق

هذه هي خلفية القسم الثالث من الأصحاح الثاني . والذي يشتمل على شكر (١٣ و ١٤) ، طلب (١٥) ، صلاة (١٦ و ١٧) . وهنا يعود الرسول من التحذير من نشاط الشيطان ، الى الشكر من أجل عمل الله ، من التاريخ ومتغيراته وتقلباته الى الأبدية وأمنها وثباتها . وهو يبدأ بالشكر ، ويستمر بالطلب ، ويختم بالصلاة .

١ – الشكر (٢ تسالونيكي ٢ : ١٣ و ١٤)

يكرر الرسول عبارته المشهورة " **ينبغي لنا أن نشكر الله كل حين**

لأجلكم .. " (٢ تسالونيكى ١ : ٣ ، ٢ : ١٣). إنه يشعر بالضرورة ، ضرورة أن يشكر ، لأن الله يعمل في حياتهم، ولأجل إيمانهم النامى ، ومحبتهم المتزايدة ، ورجائهم الواثق (١ : ٣) ، ولأن الله اختارهم ودعاهم، وسيصل بهم في النهاية بكل يقين في سلام . فبالرغم من ضيقات الحاضر والمستقبل ، برغم الارتداد والخداع وقوة عمل الشيطان وبدعه وعجائبه الكاذبة ، لا يشعر الرسول باليأس أو الجزع ، بل على العكس ، يؤكد شكره لله ، وثقته في ثبات الكنيسة المستندة على الثقة في هدف محبة الله الثابتة لهم . لأن الله ثابت ، نستطيع نحن أن نثبت أيضاً .

والرسول في شكره يقدم تأكيدين في شكل حقيقتين رئيسيتين حول خطة الله المخلِّصة :

- – (٢ تسالونيكى٢ : ١٣) الله أختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح.
- – (٢ تسالونيكى٢ : ١٤) الله دعاكم بإنجيلنا لاقتناء (للمشاركة في) مجد ربنا يسوع المسيح.

نلاحظ أنه بالعلاقة بين اختيار الله ودعوة الله، يحدد الرسول الغاية والوسائل. اختارنا الله "للخلاص " (EIS)، بتقديس الروح أى " من خلال " (EN) تقديس الروح. والله دعانا "لاقتناء" (EIS) مجد المسيح، بإنجيلنا أى " من خلال " (DIA) الإنجيل.

وفى ١ تسالونيكى ١ : ٤ " **عالمين أيها الإخوة المحبوبون من الله اختياركم**"، فبرغم أن عقيدة الاختيار قد تحير عقولنا، إلا أنها تعزى قلوبنا وتثبت كلية اختبارنا. فى يوحنا ١٥ : ١٦ يقول يسوع "**ليس أنتم اخترتمونى بل أنا اخترتكم**". لقد كنا فى غاية الضعف والعجز لكن الله هو الذى أخذ المبادرة " اختارنا " و"دعانا"، والفضل فى قرارنا واختيارنا يعود إلى مبادرة نعمته فى الاختيار والدعوة. والآن لنتوقف قليلاً أمام هاتين الحقيقتين العظيمتين لنرى الغاية أو الهدف والوسائل.

الحقيقة الأولى : الله اختاركم من البدء للخلاص (٢ تسالونيكى ٢ : ١٣).

" من البدء " فى اليونانية (APARCHES) ونفس المعنى فى ترجمة حديثة " باكورة " ، وفى أفسس ١ : ٤ " **كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم**". أما الهدف : " اختارنا للخلاص " فى مقابل " الهالكين " (عدد ١٠) الذين سيدانوا (عدد ١٢). فخلاصنا يشمل كل هدف الله لإنقاذنا من نتائج الخطية ودينونتها إلى مجد المصير السماوى. والوسائل : " بتقديس الروح " أى عمل الروح المقدّس (الذى يسكن فينا ويغيرنا)، " وتصديق الحق " أى الإيمان بالحق فهو يفتح عيوننا لنصدق الحق ونؤمن به، فى مقابل الذين " **لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا** " و " **لم**

يصدقوا الحق وسروا بالإثم " بل " صدقوا الكذب " (٢ تسالونيكى ٢ : ١٠ – ١٢).

الحقيقة الثانية : الله دعاكم إليه بإنجيلنا (٢ تسالونيكى ٢ : ١٤)
ينتقل الرسول طبيعياً من اختيار الله الأبدى إلى دعوته التاريخية. و" إليه" تعود إلى الخلاص، والوسائل هى " الإنجيل " الذى بواسطته جاءت دعوة الله إلينا وتجاوبنا معها.
وهنا نلاحظ أن عقيدة الاختيار الإلهى لا تقلل من أهمية الدور الكرازى، بل تجعله ضرورياً، طالماً أنه من خلال الكرازة بالإنجيل تأتى دعوة الله إلى الناس للخلاص. أما هدف الدعوة فهو " **لاقتناء مجد ربنا يسوع المسيح** " أو " **لتنالوا مجد ربنا يسوع المسيح** ". المجد الذى رايناه فى الأصحاح الأول والذى سنراه فى مجيء الرب ثانية، هو نفس المجد الذى به سيتمجد المؤمنون أنفسهم، وهو نفس المجد الذى سينفصل عنه الهالكون.

إذن الله اختارنا من البدء للخلاص، والله دعانا للمجد بواسطة الإنجيل. أُفق عريض بلا حدود يشمل أبديات الماضى والمستقبل، فى أبدية الماضى اختارنا الله للخلاص، ثم دعانا فى الزمن حيث سمعنا الإنجيل وصدقنا الحق

وتقدسنا بالروح القدس، إلى مشاركتنا مجد المسيح فى أبدية المستقبل. إن فكر الرسول يتسع " من البدء " إلى " المجد ". فلا مكان لخوف من عدم الثبات المسيحى. فليعمل الشيطان بكل قوة آياته وعجائبه الكاذبة، وليستعلن إنسان الخطية، وليتفجر الارتداد، ولتصل إلى ذروتها الهجمات الجسدية والفكرية والأدبية، فبرغم عدم استقرار ظروفنا وشخصياتنا، لكننا فى دائرة الثبات الأبدية لهدف الله وخطته ومحبته. يقول الرسول " **أمين هو الرب الذى سيثبتكم ويحفظكم من الشرير** " (٢تسالونيكى ٣ : ٣).

٢- الطلب (٢ تسالونيكى ٢ : ١٥)

" فاثبتوا إذا أيها الإخوة وتمسّكوا بالتعاليم التى تعلمتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا ".

بالرغم من ثقة الرسول فى ثبات هدف الله، وفى ثبات الكنيسة واستقرارها، إلا أنه لم يمتنع عن إعلان حذره. وهذا الثبات لم يمنع الرسول نفسه من العمل، ولذلك أرسل تيموثاوس ليثبتهم (١ تسالونيكى ٣ : ٢). ولا يجب أن يمنع أعضاء الكنيسة من العمل، ولذلك يطلب منهم قائلاً " **فاثبتوا إذاً أيها الإخوة وتمسّكوا بالتعاليم التى تعلمتموها**

سواء كان بالكلام أم برسالتنا". ثم يصلّي من أجلهم أن يثبتهم الله في كل كلام وعمل صالح. وفي هذا العدد الخامس عشر، وفي سياق الحديث عن طلبه، يتحدث الرسول عن :

منطــــق الطلــب

موضــوع الطلــب

مناخ وبيئة الطلــب

منطق الطلب

نحتاج أن نستوعب منطق الرسول الغير متوقع في هذا الطلب. فلقد كان يقول لهم قبل قليل "**... ينبغي لنا أن نشكر الله كل حين لأجلكم ..... إن الله اختاركم ...... دعاكم .. لاقتناء مجد ربنا يسوع المسيح** " (٢ تسالونيكي ٢ : ١٣-١٤). لذلك كنا نتوقع أن يقول لهم بعد كل هذا " الآن استريحوا واسترخوا " TAKE IT EASY " . ولكن على العكس يطلب الرسول "**فاثبتوا.. وتمسكوا** " . والرسول يريد ان يقول بما أن خطة الله نحو شعبه ثابتة، لذلك يجب أن لا نكون في تكاسل أو لامبالاة، بل أن نثبت ونتمسك. وعلى هذا الاساس يحثهم بثقة على الثبات.

وطلب الرسول المزدوج : " اثبتوا " و" تمسّكوا "، يصور لنا صورة عاصفة عنيفة

أو إعصار مدمر وهم فى خطر أن تنزلق أقدامهم، أو أن تضعف أيديهم الممسكة فيسقطوا. وفى مواجهة رياح هذه العاصفة العاتية أو هذا الإعصار يطلب منهم أن يقفوا على أرض صلبة وأن يزرعوا أقدامهم ثابتين فيها، وأن يتعلقوا بأيديهم بشئ قوى وآمن لإنقاذ حياتهم. والفعلان لغوياً فى صيغة الأمر المضارع (PRESENT IMPERATIVE) ، لأن العاصفة تطول لأوقات، وبالتالى وجب الاستمرار ثابتين ممسكين.

موضوع الطلب

أكثر من ذلك، عليهم أن يتمسكوا بشئ محدد " بالتعاليم " (PARADOSEIS) وهى تعنى "مبادىء" و " تقاليد " لغوياً، وتعنى الحق الذى قُبل ويجب *التمسك به* بأمانة . وفى هذه الحالة، هى تعاليم الرسول التى أخذها من الله (١ تسالونيكى ٢ : ١٣). والتى علّمها للكنيسة " سواء كان بالكلام" أى التعاليم الشفوية " *عندما كان معهم*، " أو *برسالتنا* " التعاليم المكتوبة عندما غاب عنهم. إذن، هذه " التعاليم " ليست التقاليد المتأخرة للكنيسة، ولكنها التعاليم الأصلية أو التقاليد الرسولية. وهو فرق مهم أن نتنبه له. فالتقاليد الرسولية أساس الإيمان والحياة فى المسيحية (أفسس ٢ : ٢٠) " **مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية** ". أما التقاليد الكنسية فهى التى تكونت من خلال آباء الكنيسة مع العصور. والنوع الأول : التعاليم أو التقاليد الرسولية هى التى

نمسك بها بقوة ، لأنها التعاليم التى أخذها الرسل من المسيح، والتى علّموها للكنيسة سواء بكلمة (شفاهاً) أو برسالة مكتوبة، والتى حُفظت الآن فى العهد الجديد .

إن نثبت وأن نمسك بهذه التعاليم، يعنى أن نكون مؤمنين كتابيين إنجيليين، نمتلك الولاء الذى لا يقبل المساومة على تعليم المسيح ورسله. وهذا هو الطريق للثبات. فالطريق الوحيد لمقاومة التعاليم الخاطئة أن نتمسك بالتعاليم الصحيحة.

مناخ وبيئة الطلب

يطلب الرسول من التسالونيكيين أن يثبتوا وأن يتمسكوا بالتعاليم " كإخوة". هذا يعنى أن المناخ أو البيئة التى فيها يمكن أن يثبتوا ويتمسكوا بالتعاليم، هى بيئة الشركة المسيحية، ومناخ عائلة الرب. بمعنى آخر، نحن نحتاج لبعضنا البعض. فالكنيسة هى شركة الإيمان، مجتمع التعليم المقدس، الجماعة المفسِّرة (HERMENEUTICAL COMMUNITY). فيها نستقبل التعليم من رعاة مؤهلين متخصصين فى تفسير تعليم الرسل، ونصارع معاً لنصل إلى التطبيقات المعاصرة لهذا التعليم. وهكذا نتعلّم ونعلّم بعضنا البعض من نفس الكتاب.

يقول ستوت (STOTT) " الدراسة الكتابية الشخصية مهمة جداً "،

والمصلحون كانوا على صواب عندما أقروا هذا الحق " THE RIGHT OF PRIVATE JUDGMENT ". وبالرغم من ذلك، للدراسة الشخصية مخاطرها، فمن السهل أن نخطئ فى تفسير كلمة الله، وأن نحملها معانى وأفكاراً لم يقصدها الكاتب أصلاً، أو أن نستغلها فى صالح تحيزنا. لذلك نحتاج إلى إشراف وتوجيه وتوازن العائلة المسيحية، الكنيسة، حتى نُبنَى بسلام وأمان فى الحق. فالكتاب المقدس فى الكنيسة هو الذى يُنمِّى ثباتنا، ويقوينا فى مقاومة ضغوط الاضطهاد، والتعاليم الخاطئة، والتجارب المحيطة بنا. خاصة فى زمن التطرف والشطط والانحراف فى الفكر والتعليم، (جاء خبر فى جريدة الأهرام يقول أنه فى عام ٩٤ فقط، ظهر فى السوق ثلاثة آلاف كتاب عن الدجل والشعوذة).

من ناحية أخرى، يجب على ضوء كلمة الله أن ندرس أقوال الآباء، وأن نقبل منها ما يتفق والتعليم الرسولى، وأن نترك ما يتعارض وهذا التعليم. وليكن الكتاب المقدس هو الإطار والأساس والمنار الذى نعيش فى نوره واتجاهه، لنثبت فيه ونتمسك به ونطيع فكره.

٣- الصلاة (٢ تسالونيكى ٢ : ١٦ - ١٧)

فى العددين الأخيرين من هذا الأصحاح يقول الرسول مصلياً :

" وربنا نفسه يسوع المسيح والله أبونا الذى أحبنا وأعطانا عزاء

أبدياً ورجاء صالحاً بالنعمة يعزى قلوبكم ويثبتكم فى كل كلامٍ وعملٍ صالحٍ ".

فى هذه الصلاة نجد أربعة أمور عبارة عن **أربع ثنائيات** هى :

التسبيح والصلاة

الآب والابـــــن

العزاء والرجـــاء

الثبات والمحبة

الثنائية الأولى : التسبيح والصلاة

ما نلاحظه ونتعلمه أن الرسول بعد أن عَبرّ عن شكره وتسبيحه لله لأنه أختار ودعا المؤمنين فى تسالونيكى، لم يكتف بأن يشجعهم على الثبات بقوة، بل يصلى أيضاً إلى الله أن يُثبتّهم. هنا نجد الترابط الواضح بين التسبيح والصلاة. التسبيح يرتفع من أجل الوعود التى أعطاها الله، والوعود هى الأساس الوحيد والأكيد أن الله سيستجيب صلاتنا. فالصلاة ليست الأداة التى بها ندفع الله أن يعمل ما لم يعد به، بل الصلاة هى الطريق الذى عينه الله لنتحدث معه ونوصيه فى المحبة أن يعمل ما وعد أن يعمله. كما أنها الطريق الذى يعدّنا أن نرث وعوده ونتمتع بها. مواعيد الله وصلواتنا يجب أن لا ينفصلا أبداً..

وهكذا التسبيح والصلاة.

الثنائية الثانية : الآب والابن

يفتتح الرسول صلاته، مرة أخرى، بالربط بين الآب والابن (١ تسالونيكى ١ : ١ و ٣: ١١) وهنا بادئاً بالابن قبل الآب. ومن المدهش أنه فى فترة لا تتعدى العشرين سنة من القيامة، يربط الرسول بين الرب يسوع والله، أو بين الله والرب يسوع. ورغم صيغة الجمع فى الفاعل (الآب والابن)، إلا أنه يستخدم صيغة المفرد فى " الذى " وفى الافعال " أحبنا وأعطانا " . من هذا يتضح أن الرسول يؤكد حقيقة مساواة ووحدة الآب والابن من هذا الوقت المبكر.

الثنائية الثالثة : العزاء والرجاء

ويمضى الرسول فى صلاته بعد أن يصف الآب والابن فيقول " **أحبنا وأعطانا عزاءً أبدياً ورجاءً صالحاً بالنعمة** " (٢ تسالونيكى ٢ : ١٦). لقد وضع محبة الله ونعمته وعطاياه معاً، وعطاياه " العزاء الأبدى " (ETERNAL ENCOURAGEMENT) أو "الراحة الأبدية " و " الرجاء الصالح " (GOOD HOPE). وهما شئ واحد، فالعزاء (PARAKLESIS) هنا "أبدىٌ "، ورجاؤنا المسيحى يتجه مباشرة إلي الأبدية. والرسول يطلب فى صلاته أمرين (٢

تسالونيكى ٢ : ١٧) :

الأول : أن الله " يعــزى قلوبكـم " بمعني يشجعهم داخلياً، "يثبتكُمُ " أو " يقويكـــم " (STERIZA) داخليـاً وفــى ١ تسـالونيكى ٣ : ١٣ " **يثبت قلوبكم** ".

والثاني : " فى كل كلام وعمل صالح " كالبرهـان الخارجى للعزاء والقـوة الداخلية. فالرجاء الصالح يجب أن يعمل، أى لابد أن يكـون لـه كـلام صـالح بنعمة . وعمل صالح فى محبة الله والناس، والرجاء الصـالح العامل تعبير عن حياة صالحة.

الثنائية الرابعة : الثبات والمحبة

الآن رأينـا شكــر الرســول (٢ تسالونيكــى ٢ : ١٣ ، ١٤) وطلبـــه (٢تسـالونيكى ٢ : ١٥) وصلاتــه (٢ تسـالونيكى ٢ : ١٦ ، ١٧) فـى إطـار الموضـوع العـام والفكـرة الرئيسيــة وهـى " الثبـات المسيحى ". والســؤال المطروح : ما هو سر هذا الثبات الذى يربط الشكر والطلب والصلاة معاً ؟ والجواب : محبة الله . والرسول يشير إلى ذلك ثلاث مـرات فــى ٢ تسالونيكــى ٢ : ٢ و ٣ .

الأول يصـف فيه التسالونيكيـين " الأخوة المحبوبـــون من الرب " (٢

تسالونيكى ٢: ١٣ مع ١ تسالونيكى ١: ٤).

الثانى يصف فيه الآب والابن " الذى أحبنا " (٢ تسالونيكى ٢: ١٦).

الثالث فيه يصلى أن " **الرب يهدى قلوبكم إلى محبة الله** " (٢تسالونيكى ٣: ٥). فخلف اختيار الله ودعوته وعطاياه تقف محبته. فالله محبة، وقد أعطانا وسكب فى قلوبنا هذه المحبة بالروح القدس، وهو مازال يحبنا، ومحبته هذه لنا لا تسقط أبداً. هذه المحبة، محبة الله الثابتة لنا فى كل الظروف، هى الأساس ليس فقط لكل حقيقة، ولكنها بالتحديد هنا، الأساس للثقة المسيحية وبالتالى للثبات المسيحى. فبدون محبة الله، وبعيداً عنها، يصبح الثبات مستحيلاً. يقول المرنم (مزمور ١٣٦ : ١) " **احمدوا الرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته** " (محبته) (R S V) .

الباب الثالث

المسئولية المزدوجة

تسالونيكى الثانية
(الأصحاح الثالث)

مدخـــل

قـدم الرسول فـى الأصحاحين الأول والثـانى، وهـو يتطلـع إلى المسـتقبل، إعلان المسيح أى استعلان المسيح فى مجيئه الثانى فى الاصحاح الأول. وفـى الاصحاح الثانى، تحدث الرسـول عـن إعـلان إنسـان الخطيـة أو ضـد المسيح وكيف أن تمرد أو ثورة ضد المسيح ستصل إلى قمتها . وهـذا الإعلان لإنسان الخطية سوف يسبق مجـىء المسيح الثـانى ويعلـن عنـه. ولقـد أراد الرسول أن يقـول أن الشيطان الآن يعمـل فـى العالم بقـوة ولكـن هـذه القـوة مازالت محجمة بفعل السلطة التى تركها الله فى العالم، وهى سلطة القانون والنظام، أى سلطة الدولة الصالحة التى وضعها الله لكى تحد من الشر.

والسؤال الذى أثارته هذه الأحداث فى ذهن الرسول هو :

- ما هى مسئولية شعب الرب ؟
- وما هو الموقف الذى يجب أن تكون عليه الكنيسة ؟
- وكيف نتصرف فى مثل هذه الأيام حيث يعمل الشـيطان بقـوة ؟ وفى المستقبل حيث الإنفجار الكامل لقوى الشر ؟

وفـى الأصحاح الثـالث يجيب الرسـول عن هـذا السـؤال الكبير. وفـى إجابتـه

يعلن الرسول مركزية كلمة الرب. فلقد أعطى الله لشعبه إعلان الكلمة كعلامات ضوئية، ترشدهم فى طريق الحياة بين مجىء المسيح الأول ومجيئه الثانى. ولقد سبق الرسول ، فى الأصحاح الثانى، وعبَّر عن إهمية " **تصديق الحق** " (٢ تسالونيكى ٢ : ١ و ١٠ -١٢) "**والتمسك بالتعاليم**" (٢ تسالونيكى ٢ : ١٣ و ١٥). والآن، فى هذا الأصحاح، تصبح الكلمة موضوع انشغاله وتركيزه.

ويستخدم الرسول فى ذلك كلمتين : **الأولى** " الكلمة " (LOGES) فى ٢ تسالونيكى ٣ : ١ وفى الرسالة الأولى فى ١ تسالونيكى ١ : ٨ . **والثانية** " التقليد " (PARADOSIS) فى ٢ تسالونيكى ٣ : ٦ والتى جاءت فى ترجمة فانديك " التعليم "، وفى ترجمة حديثة " المبدأ "، وهى تعنى الذى تسلّمه وعلّمه الرسول (٢ تسالونيكى ٢: ١٥). والسؤال الذى ربما يحضر إلى أذهاننا الآن، ألم يرفض السيد المسيح " تقليد الشيوخ " ؟ فكيف يمجّد الرسول ما سبق ورفضه المسيح ؟ والإجابة : إن الذى رفضه المسيح هو التقليد الشفوى اليهودى " تقاليد أو وصايا الناس " والذى جاء فى عبارة " تقليد الشيوخ " أو " تقليد الناس " أو " وصايا الناس " أو " تقليدكم " فى مرقس ٧ : ١ – ١٣ ، لكن تقليد أو تعاليم الرسل فمصدرها إلهى، وهذا ما قصده الرسول هنا، وبذلك يتفق موقفه مع موقف

الرب يسوع.

ويريد الرســول أن يؤكــد أن الفتــرة الحالية، قبل المجيء الثاني، هي " عصر الكلمة "، وذلك بمعنيين: **الأول** أن الكنيسة يجب أن تنشر الكلمة في العالم، **والثاني** أن الكنيسة يجب أن تطيع الكلمة في حياتها. أي أن كلمة الرب يجب أن " تتمجّد " في العالم، وفي الكنيسة. والإثنان مظهران لنمو الكنيسة، ومكملان في توازن الواحد للآخر، ويحتاجان إلى مزيد من الوقت سواء في الكرازة للعالم أو في حياة الطاعة والتلمذة للكنيسة. وعلى هذا تكون المسئولية المزدوجة لشعب الرب هي :

- مسئولية انتشار الكلمة (٢ تسالونيكي٢ : ١ – ٣)
- مسئولية حياة الكلمــة (٢ تسالونيكي ٢ : ٤ – ١٥)
- الخــــا تمـــــــة (٢ تسالونيكي ٢ : ١٦ – ١٨)

مسئولية انتشار الكلمة

(٢ تسالونيكى ٣ : ١ - ٣)

" أخيراً أيها الإخوة صلوا لأجلنا لكى تجرى كلمة الرب وتتمجد كما عندكم أيضاً. ولكى ننقذ من الناس الأردياء الأشرار. لأن الإيمان ليس للجميع. أمين هو الرب الذى سيثبتكم ويحفظكم من الشرير ".

بعبارة " **أخيراً أيها الإخوة** " التى يبدأ بها الرسول هذا الأصحاح، يشير إلى أنه يهم بطرح موضوع أخير. لكنه قبل أن يطرح موضوعه، يطلب منهم أن يصلّوا لأجله ولأجل الفريق العامل معه باستمرار. ولقد طلب الرسول ذات الطلبة فى نهاية الرسالة الأولى (١ تسالونيكى ٥ : ٢٥)، والآن فى تواضع يكرر طلبه. ولقد ذكّرهم قبل ذلك بصلاته لأجلهم (١ تسالونيكى ١ : ٢، ٣: ١١ - ١٣، ٥ : ٢٣ و ٢ تسالونيكى ١ : ١١، ١٢، ٢: ١٦، ١٧، ٣: ٥، ١٦). والصلاة المتبادلة علامة على غنى العلاقة، كما أن الشركة المسيحية تجد فى الصلاة المتبادلة بين المؤمنين أفضل تعبير، وأفضل طريق للتعميق والنمو.

وفى هذه الأعداد، يطلب الرسول الصلاة من أجل أمرين:

الأول : **"لكى تجرى كلمة الرب وتتمجد .."** (٢تسالونيكى ٣: ١). وكما استخدم الرسول فى ١ تسالونيكى ١: ٨ ، بعض الصور والتشبيهات فى التعبير عن إذاعة وانتشار الكلمة، مثل أصوات الطبول أو الرعد، يقدم هنا صورة العدّاء، وفى ذهنه المباريات الرياضية الأوليمبية، وشكل الرياضى الممسك بالشعلة ويجرى بها ليسلمها لآخر وهكذا. لذلك يطلب أن يصلوا لكى **" تجرى كلمة الرب وتتمجّد"**، أى تنتشر بطريقة وبسرعة أفضل ، و" تتمجّد " فى قبولها عند الناس مهما حدث. وفى العهد القديم نجد نفس الصورة فى مزمور ١٤٧: ١٥ **"يرسل كلمته فى الأرض سريعاً جداً يجرى قوله"** (انظر أيضاً مزمور ١٩ : ٤ – ٦، رومية ١٠ : ١٨). إنه يرى الكلمة تجرى كعَدّاء، ثم يراها متوجّة بالمجد لفوزها فى نهاية السباق.

وقد يقصد الرسول أن كلمة الرب عندما تجرى وتنتشر تأخذ المجد الذى تستحق كما فى أعمال١٣ : ٤٨ **" فلما سمع الأمم ذلك كانوا يفرحون ويمجدون كلمة الرب .. "**. ثم يضيف الرسول " **كما عندنا أيضاً** " كما حدث معكم (١ تسالونيكى ١: ٦) **" إذ قبلتم الكلمة فى ضيق كثير بفرح الروح القدس "**. قد يقيَّد الكارز لكن الكلمة لا تقيَّد (٢ تيموثاوس ٢ : ٩).

وربما كان الرسول يفكر فى الكرازة للإمبراطورية الرومانية، فبعد أن غادر تسالونيكى وبيرية، كرز فى أثينا العاصمة الثقافية، وهو الآن فى كورنثوس العاصمة التجارية، وهو يحلم بزيارة روما والمناداة بالكلمة فيها كالعاصمة الإدارية. لذا يطلب الصلاة أن يصل الإنجيل إلى كل اتجاه ويُستقبل بطريقة طيبة.

الثاني : يطلب الصلاة له وللفريق العامل معه " **لكى ننقذ من الناس الأردياء الأشرار...** " (٢ تسالونيكى ٣ : ٢ مع رومية ١٥ : ٣١). من ناحية يطلب أن الإنجيل يربح أصدقاء يقبلونه، ومن ناحية أخرى يطلب لأجل الكارزين أن يُنقَذوا من أعداء الإنجيل والمعارضين له، كما فى حالة اليهود الذين عارضوا الإنجيل فى كورنثوس (أعمال ١٨ : ٦). ولماذا يرفض ويقاوم هؤلاء الإنجيل ؟ يقول الرسول بواقعية كما فى رومية ١٠ : ١٦ " **ليس الجميع قد أطاعوا الإنجيل** " "**لأن الإيمان ليس للجميع** ". ثم أضاف مباشرة " **أمين هو الرب ..** " (٢تسالونيكى ٣ : ٣ أ مع ١ تسالونيكى ٥ : ٢٤) . وهنا نلاحظ المقابلة " الإيمان " و" أمين هو الرب "، فمهما كانت أمانة الناس تبقى أمانة الرب ثابتة لكلمته ولشعبه .

الرب أمين لكلمته : كما حدث مع صموئيل (١ صموئيل ٣ : ١٩) وإرميا (إرميا ١ : ١٢) وإشعياء (إشعياء ٥٥ : ١٠ و ١١) . صحيح هناك " الأشرار " (٢) وخلفهم " الشرير " (٣)، وصحيح أن الرسول احتاج أن يعظهم وهم بحاجة إلى الصلاة، لكن خلف الكل تقف أمانة الرب لكلمته وتأكيده لها بالروح القدس فى قلوب السامعين (١ تسالونيكى ١ : ٥، ٢ : ١٣).

والرب أمين لشعبه : يقويهم (١ تسالونيكى ٣ : ٢، ١٣ ، ٢ تسالونيكى ٢ : ١٧) ويحميهم وينجيهم " **نجنا من الشرير** " و"**من الناس الأردياء الأشرار** ".

إذن، أمانة الرب نحو كلمته يجريها فى العالم، ونحو شعبه يقويهم ويحميهم. فالله لن يسمح لكلمته أو لكنيسته أن تفشل أو تسقط.

بعض الأفكار التطبيقية

والتنبير التطبيقـي العملـي الـذى يتركـه لنـا الرسـول أن تعـود الكنيسـة إلى الاهتمام بإرساليتها، وحيوية كرازتهـا للنفـوس والمناطق المحرومـة حولهـا. أن تهتم بنشر الكلمـة، وبقبولهـا، وبالصلاة لأجـل نجـاح الرسـالة، والحمايـة مـن الأشرار مستندة على أمانة الله.

كما يجب أن تدرك وظيفة الكتـاب المقدس فـى أبعادهـا الكاملـة. صحيـح أن للكلمـة المقدسـة بعدهـا الأخلاقـى (ETHICAL). فكـل الكتـاب يُنبِّر علـى الحياة الأخلاقية وطاعة الوصايا. وكذلك للكلمة المقدسة بعدها التاريـــخى (HISTORICAL)، أى تدخـــل الله الخــاص فــى حيـاة شعبـــه كمـــا حــدث فـى الخـــروج والفـــداء، والـذى يظهـــر فـــى عبارة (GOD IN ACTS). ولكن أيضاً يجب أن ندرك أن للكلمة المقدسة بعدهـــا الكـرازى (KERYGMATIC). فالكتاب هو " الإنجيـل " أى الخـبر السار، ولكـن ليـس بمعنـى أن النصـوص فـى ذاتهـا تعطـى حيـاة، بـل قـوة الله فــى الكلمـة هـى المخلِّصة. إذن الكتاب المقدس إعلان دينا ميكى فعَّال. يقـول كـارل بـارت فى تفسـير رسالة رومية، " عندما نقف أمـام النص الكتـابى لنتأمل فيه، يبدأ النص فى الاختفاء والله فى الظهور لكى يواجه الإنسان كديّان ومخلّص ".

ويقول إلبنج (ELBING) فى تفسيره لأمثال المسيح ، وفى سياق حديثه عن الحوار مع النص. يقول : " عندما نأتى إلى المثل بفكرة أو سؤال، يبدأ المثل فى الحوار ليجاوب على التساؤل، فيغير الإنسان سؤاله وهكذا يستمر الحوار حتى يتغير الإنسان ". فالحوار يكشف للإنسان من هو ثم يقدم له الحياة.

مسئولية حياة الكلمة

(٢ تسالونيكي ٣ : ٤ – ١٥)

" ونثق بالرب من جهتكم أنكم تفعلون ما نوصيكم به وستفعلون أيضاً.والرب يهدي قلوبكم إلى محبة الله وإلى صبر المسيح. ثم نوصيكم أيها الإخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التعليم الذي أخذه منا . إذ أنتم تعرفون كيف يجب أن يتمثل بنا لأننا لم نسلك بلا ترتيب بينكم. ولا أكلنا خبزاً مجاناً من أحد بل كنا نشتغل بتعب وكد ليلاً ونهاراً لكي لا نثقل على أحد منكم. ليس أن لا سلطان لنا بل لكي نعطيكم أنفسنا قدوة حتى تتمثلوا بنا. فإننا أيضاً حين كنا عندكم أوصيناكم بهذا أنه إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً. لأننا نسمع أن قوماً يسلكون بينكم بلا ترتيب لا يشتغلون شيئاً بل هم فضوليون. فمثل هؤلاء نوصيهم ونعظهم بربنا يسوع المسيح أن يشتغلوا بهدوء ويأكلوا خبز أنفسهم. أما أنتم أيها الإخوة فلا تفشلوا فى عمل الخير . وإن كان أحد لا يطيع كلامنا بالرسالة فسموا هذا ولا

تخالطوه لكى يخجل. ولكن لا تحسبوه كعدو بل أنذروه كأخ. "

انتقل الرسول من الحاجة إلى انتشار الإنجيل فى العالم، إلى الحاجة إلى طاعة الكلمة فى الكنيسة. من الكرازة إلى الطاعة. ومن التأكيد على أمانة الرب لكلمته، إلى التأكيد على سلطته فى الكلمة ومن خلالها.

إن الشئ الأساسى الذى يريد الرسول أن يقوله هنا، هو مأساة إن ينشغل بعض المسيحيين بالكرازة بالكلمة، فى الوقت الذى فيه ينشغلون عنها فى حياتهم فلا يطيعونها .

وفى هذا الأصحاح ترتبط حياة الطاعة بموضوع خاص يكتب عنه الرسول، هو موضوع جماعة العاطلين (αtαKoi). رأينا فى الأصحاح الأول المضطهدين، وفى الأصحاح الثانى المعلمين الكذبة، وفى الأصحاح الثالث العاطلين. وقد التقينا بهم فى ١ تسالونيكى ٥ : ١٤ ، وفى هذا الأصحاح يستخدم الرسول الفعل (ATAKTOS) مرتين فى عددى ٦ و ١١ سلباً، والفعل (ATAKTEO) فى عدد ٧ إيجاباً عن السلوك والترتيب. ترى ما هو سبب بطالة هذه الجماعة ؟ قال البعض أنهم مجموعة من الكسالى أصبحوا عالة على الأعضاء الكرماء فى الكنيسة وقال البعض الآخر أنهم يحتقرون العمل اليدوى كاليونانيين مثلاً. لكن الأغلبية رأت أنه الاعتقاد الخاطئ الذى اعتنقوه حول مجيء المسيح الثانى فتركوا أعمالهم.

وفى الرسالة الأولى أوصاهم الرسول بالعودة إلى أعمالهم، لكنهم لم ينفذوا. ولذلك نجد الرسول هنا يكرر فعلين عن "الأمر" و "الطاعة"، فى لهجة عسكرية أشبه بلهجة الضابط إلى جنوده. ولقد استخدم الرسول هذه اللهجة خمس مرات فى الأعداد ٢ تسالونيكى ٣ : ٤ ، ٦، ١٠، ١٢، ١٤ كخمس مراحل لمناقشة هذه المشكلة. وقد بدأ بالدائرة الأوسع الكنيسة والأغلبية التى لها ولاء، ثم الأقلية التى لا ولاء لها، واخيراً الأفراد الذين يقاومون ويعصون فكر الرسول.

هذه المراحل الخمس هى :

١- الثقة فى الكنيسة (٢ تسالونيكى ٣ : ٤ , ٥)
٢- الذين بلا ترتيب (٢ تسالونيكى ٣ : ٦ – ٩)
٣- المبدأ الأساسى (٢ تسالونيكى ٣ : ١٠)
٤- رسالة إلى الأقلية (٢ تسالونيكى ٣ : ١١ - ١٣)
٥- تعليمات بخصوص العُصاة (٢ تسالونيكى ٣ : ١٤ , ١٥)

وفى كل مرحلة يستخدم نفس لهجة الأمر و يطلب حتمية الطاعة.

١ – الثقة فى الكنيسة (٢ تسالونيكى ٣ : ٤ ، ٥)

يذكر الرسول فى العدد الرابع أن الكنيسة بصفة عامة تعيش تحت سلطان

تعليمه ، وبالتالى يعلن ثقته بالرب أنهم سيكملون طاعتهم . فى الترجمة العربية الحديثة " **ولنا فى الرب ثقة من نحوكم** " هذه الثقة بالرب قادته الى الصلاة من أجلهم الى الرب يسوع فى العدد الخامس ليهدى قلوبهم ويرشدهم الى محبة الله والى صبر المسيح. والسؤال هنا ، هل هى محبتهم لله وصبر انتظارهم للمسيح ؟ أم محبة الله لهم وصبر المسيح عليهم ؟ ربط لايتفوت (LIGHTFOOT) الاثنين معا وقال إن محبة الله تقود وتثير محبتنا له . لكن ستوت (STOTT) نظر من زاوية نوعية، وقال إن الرسول يطلب لهم " محبة " كمحبة الله و " صبرا " كصبر المسيح ، وهذا ظهر فى طاعتهم العملية. وهذا المعنى نجده فى الترجمة العربية الجديدة " **ولنا كل الثقة فى الرب أنكم تعملون ما أوصيتكم به وتتابعون عمله . هدى الرب قلوبكم الى ما فى الله من محبة وما فى المسيح من ثبات**" (٢ تسالونيكى ٣ : ٤ و ٥) .

قال مفسر آخر إن " المحبة " هى الصفة الداخلية للمسيحى ، ومحبة الله المنسكبة فى قلبه ، والثابتة التى لا تسقط ، تعطيه الأمان الذى يحتاجه . "والصبر " هو الصفة الخارجية يتعلمه من صبر المسيح وصموده وثباته ، فى عصر الانهيار وسط أثقال الحياة . إن المؤمن يحيا فى أمان رغم غدر الأيام لأن الأذرع الأبدية من تحت . ويحيا فى صبر واثق لا يضعف أو ينهار لأن رجاءه لا يخيب أبداً .

٢ - الذين بلا ترتيب (٢ تسالونيكي ٣ : ٦ - ٩)

يأمر الرسول (WE COMMAND YOU) أن تتجنبوا في اسم المسيح، كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التعليم (٦). وهذا التعليم قدمه لهم شفاهاً، وفي قدوة حياته، وعليهم أن يطيعوا تعليمه ويتبعوا مثاله (٧). وفي قدوته " لم يسلك بلا ترتيب " لم يكن عاطلاً بلا عمل سواء هو أو الفريق العامل معه (٧). ولم يعيشوا عالة على أحد (٨). فقد كان يدفع إيجاراً في بيت ياسون (أعمال ١٧ : ٥ - ٩). وقد عملوا ليلاً ونهاراً (الرسول كخيّام) من أجل هدفين :

أ- لكي لا يثقلوا على أحد (٨).

ب- لكي يقدموا نفوسهم قدوة جديرة بالاتباع، برغم حقه وسلطانه أن يعيش من الإنجيل (متى ١٠ : ١٠، لوقا ١٠ : ٧). أي أرادوا أن يكونوا " قدوة ومثالاً " وليس " عبئاً وثقلاً " على أحد في الكنيسة.

٣ - المبدأ الأساسي (٢ تسالونيكي ٣ : ١٠)

في كل شعب وثقافة هناك مثل بنفس المعنى، والرسول يذكرهم أنه كرره عندهم مراراً، وجعل منه قاعدة " **إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً** ". ونلاحظ التنبير على الإرادة في هذا العدد " **إن كان أحد لا**

يريد أن يشتغل فلا يأكل " .

- والرسول يقصد القادر على العمل ولكنه لا يريد أن يعمل ويرفض التعليم. أما غير القادر بسبب المرض أو الشيخوخة فيحتاج إلى المساعدة والمساندة.
- كذلك هناك من يريد أن يعمل لكنه لا يجد عملاً.. ومشكلة " البطالة " مشكلة معقدة مرتبطة بحالة المجتمع اقتصادياً وسياسياً. ولابد من توفير فرص العمل للناس حتى لا يكونوا عبئاً على نفوسهم وأسرهم ومجتمعهم.

٤ – رسالة إلى الأقلية (٢ تسالونيكى ٣ : ١١ – ١٣)

وفى هذه الرسالة نجد أمرين :

أ– النوعية (٢ تسالونيكى ٣ : ١١) :

من هم ؟ هؤلاء هم العاطلون والرافضون لتعليم الرسول، **" لأننا نسمع (حديثاً) أن قوماً يسلكون بينكم بلا ترتيب لا يشتغلون شيئاً بل هم فضوليــون "** (١١). فهم من ناحية كما تقول ترجمة حديثة " يعيشون حياة الكسل"، ومن ناحية أخرى وكنتيجة لذلك، هم " فضوليــــون" يتلهون بشئون الآخرين يتدخلون فى حياة الناس. هذه المقابلة فى استخدام الكلمـــات تبرز نوعيــة هـــذه الأقليـــة ، فــى اليونانيـــة هـــم لا يعملـــون " غير مشغوليـــن" (NOT ERGAZOMENOUS)، وفــى

نفس الوقت هم مشغولون بشئون الآخرين (PERIERGAZOMENOUS). لا شئ يملأ حياتهم فضيعوها فى فراغ النميمة وإشاعة المذمة على الناس.

ب- الوصية (٢ تسالونيكى ٣ : ١٢ و ١٣) :

هنا يوجه الرسول لهم الأمر " **فمثل هؤلاء نوصيهم ونعظهم بربنا يسوع المسيح أن يشتغلوا بهدوء ويأكلوا خبز أنفسهم**" (١٢). " **يشتغلوا بهدوء** " (١ تسالونيكى ٤ : ١١) " **ويأكلوا خبز أنفسهم** " فى ترجمة حديثة " نوصيهم ونناشدهم .. أن يشتغلوا بهدوء وأن يأكلوا خبزاً كسبوه بتعبهم "، بمعنى أن يعملوا بكد بلا ضوضاء ومشاكل. فى مقابل هذه الأقلية يقول الرسول لباقى الكنيسة " **أما أنتم أيها الإخوة فلا تفشلوا فى عمل الخير** " (٢ تسالونيكى ٣ : ١٣). " **تفشلوا** " جاءت بمعنى " تسأموا ". والسؤال الآن هل عمل الخير هنا كما قال البعض هو الصبر على هذه الأقلية ؟ أم - كما يقول ستوت - إنه يحثهم على الاستمرار فى عمل الخير مقابل الأقلية العاطلة والمثيرة للمتاعب للآخرين؟ ربما يكون الرأى الثانى أقرب إلى قصد الرسول، أن تنشغل الكنيسة بالإنجاز وتحقيق الأهداف الصالحة، فى الوقت الذى فيه تحاول أن تقوّم

وتصلح هذه الأقليـــة الشـــاردة (غلاطية ٦ : ٩) .

٥ - تعليمات بخصوص العُصاة (٢ تسالونيكى ٣ : ١٤، ١٥)

ولكن كيف تعامل الكنيسة هـؤلاء الأفــراد إذا لم يتجاوبوا مـع التقويـم والتعليم ؟ يجيب الرسـول "**سِموا هذا** " أى " نبّهوا الآخرين بشأنه " ، **ثم** " **ولا تخالطوه لكى يخجل** " أو " ليخجـل" (١٤). ثـم يضيـف الرسـول " **ولكن لا تحسبـــوه كعدو بل أنـذروه كأخ** " (١٥) أو " انصحـوه كأخ " أو " انذروه كواحد من الأســرة " كما فى ترجمـــة(REB) .

بعض الأفكار التطبيقية

ما الذى يريد الرسول أن يقدمه لنا بلغة معاصرة ؟ توجد حقائق وقضايا كثيرة أذكر منها ثلاث حقائق، وهى كالاتى :

الحقيقة الأولى : مسئولية وفاعلية حياة الطاعة

إن الرسول يريد أن يقول ، يا كنيسة المسيح فى كل عصر ومكان إن كنتم تريدون نجاحاً وانتشاراً للكلمة فى العالم لوصول الإنجيل إلى الآخرين ، يجب أن تعيشوا أنتم الكلمة أولاً . سبق وقلت إنها مأساة أن ننشغل بالكلمة والكرازة والأنشطة المختلفة، ثم لا نعيش أخلاقيات الكارز . وما نراه الآن من هبوط فى الأخلاقيات المسيحية، يصدم الكثيرين منا . فكم بالحرى يصدم المجتمع !! ينبغى للكنيسة أن تكون رائدة للمبادئ، وللحقيقة العملية، لأخلاقيات المحبة . ومجال الطاعة يحتاج إلى تدريب مستمر وصراع دائم، لكننا نثق أن الذى ابتدأ فينا عملاً صالحاً هو يكمل ، ويهدى قلوبنا الى محبة الله والى صبر المسيح .

من مدة طويلة قرأت لمفكر مصرى معاصر هذه الكلمات :

- الذين يريدون أن يذهبوا إلى الجنة، يجب أن يكون عندهم الوقت

لدراسة الطريق إليها ..

- إذا كان الدين لا يغير السلوك في الحياة، أفضل أن تبحث لك عن دين آخر ..
- كثير من الناس يقومون " بتفصيل " القيم الروحية على قدر احتياجاتهم ..
- أسهل على الناس أن يدافعوا عن الدين وأيسر أن يموتوا في سبيله، من أن يعيشوا وفقاً لمبادئه..
- كيف تطلب من الناس أن يتفقوا على قيم أخلاقية واحدة، وأنت تعلم أنهم لا يتفقون على أي شئ آخر ..
- الدين كالموسيقى .. أنت لا تدافع عنها، وإنما تعزفها وتسبح سعيدا في معانيها ..
- القيم الروحية التي لا تستحق أن تصدرها إلى خارج، لا تستحق أيضا أن تعيش بها في الداخل..
- بعض الناس ينظرون إلى الدين على أنه " مظلة واقية " يلجأ إليها عند الهبوط الإضطراري ..
- أعظم حركة انتقال في التاريخ : هي أن ينتقل الدين من لسانك إلى يديك ..
- الدين ليس مصباحاً تحمله في يديك، وإنما هو نور في قلبك ..
- الفرفشة تجعلك تنسى الهموم، والدين يجعلك تتغلب عليها ..
- الدين كالبنوك لا تحصل منها على فوائد إلا إذا كانت لك أموال مودعة

فيها .

- بعض الناس ينظرون إلى الدين على أنه ساق خشبية تساعد على المشى، ولا تشعر لابالبرد ولا بالحر، ولا هى جزء من جسم الإنسان، الدين يداك وساقاك وقلبك وعقلك معا ..
- بعض الناس ينظر إلى الدين كما ينظر إلى الزوجة بإهمال ولا مبالاة، ويكفى أن يقول لنفسه أنها هناك والسلام ..

الحقيقة الثانية : قدسية العمل والإنتاج

هنا أريد أن أذكر عبارتين فقط :

العبارة الأولى : الأمانة فى العمل هى التعبير عن الإيمان فى القلب .

العبارة الثانية : الأمانة والكفاءة فى العمل هى الشهادة العملية الواضحة فى المجتمع .

لذلك تقدس المسيحية الأمانة والمهارة فى حرفة الحياة اليومية .

هناك مثل يهودى يقول : من لم يعلم ابنه حرفة يعلمه السرقة . ويقول الرسول " من لا يريد أن يعمل لا يأكل أيضا " .

الحقيقة الثالثة : التأديب الكنسى

فى هذه المرحلة الأخيرة، فى هذين العددين، يقدم الرسول تصورا تعليميا

هاما في العهد الجديد عن " التأديب الكنسي " . عدد كبير من الكنائس أهملت هذا الاتجـاه لأسباب عديدة ... لكن الرسول له رأى آخر، يقدمه هنا حول كيف ومتى ولماذا تمارس كنيسة يسوع هذا الحق. ولقد قدم رأيه في خمس نقاط إرشادية وضعها ستوت في تفسيره لهذه الرسالة كالآتي :

١ - الحاجـة إلى التـأديب : التـأديب فـي الإنجيليزيـة "DISCIPLINE " فيها معنـى " التدريب " و " التلمذة " من تلميـذ " DISCIPLE " وواضح انه لا يقصد حالة فردية في مشكلة خاصة . بل يؤكد علنية عدم الطاعة ورفض التعليم (٢ تسالونيكي ٣ : ١٤) .

٢ - طبيعة التأديب : لقد حصلت هذه الأقلية على :

أ - إنذار في الرسالة الأولى (١ تسالونيكي ٥ : ١٤) لكنهم لم يقدروه، ولم يأخذوه بجدية .

ب - هنا يجب أن " تتجنب " الكنيسة مثل هؤلاء (٢ تسالونيكي ٣ : ٦) .

ج - خطوة أخرى إذا لم يرجع عن اتجاهه الرافض " نبهوا الآخرين بشأنه " كعقاب علني من ناحية، ولكي لا يخدع آخرين من ناحية أخرى .

د - " **لا تخالطوه لكي يخجل** " في ١ كورنثوس ٥ : ٩ - ١١ يقول الرسول" **كتبت إليكم في الرسالة أن لا تخالطوا الزناة . وليس مطلقاً زناة هذا العالم أو الطماعين أو الخاطفين أو عبدة الأوثان**

وإلا فيلزمكم أن تخرجوا من العالـم. وأما الآن فكتبت إليكم إن كان أحد مدعو أخا زانيا أو طماعا أو عابد وثن أو شتاما أو سكيرا أو خاطفا أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثـل هذا."

أي " لا تكونوا في شركة حميمة معه " قد يقصد الرسول أنه استنفد كل الطرق ولا يوجد شئ آخر يفعله معه، لذلك لا تخالطوه لكي يخجل (٢ تسالونيكي ٣ : ١٥) .

٣ - مسئولية التأديب : يؤكد الرسول أنه بالرغم من حق القيادات المسئولة في الإنذار (١ تسالونيكي ٥ : ١٢)، وفي اتخاذ المبادرة في التأديب، لكن لابد للكنيسة ككل أن تعرف وتشارك في القرار وفي التنفيذ .

٤- روح التأديب : **" لا تحسبوه كعدو بل انذروه كأخ "** (٢ تسالونيكي ٣ : ١٥) أي بعيدا عن روح الانتقام أو العداوة، بل في روح الأسرة . بلا مرارة أو عدم غفران بل في جو تربوي عائلي ينظم العلاقات ويحمي العمل ، وفي ذات الوقت الاستمرار في الانذار والانتظار (١ تسالونيكي ٥ : ١٢ - ١٤ ومتى ١٨ : ١٧) **" ثم نسألكم أيها الإخوة أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم في الرب وينذرونكم وأن تعتبروهم كثيرا جدا في المحبة من اجل عملهم.**

سالموا بعضكم بعضا . ونطلب إليكم أيها الإخوة أنذروا الذين بلا ترتيب . شجعوا صغار النفوس . أسندوا الضعفاء تأنوا على الجميع "، "وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة . وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار ".

٥ – هدف التأديب : إيجابي وبناء، لا للتحطيم بل " لكي يخجل " (٢ تسالونيكي ٣ : ١٤) أي أن يرجع ويتوب **" أيها الإخوة إن انسبق إنسان فأخذ في زلة ما فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظرا إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضا "** (غلاطية ٦ : ١)، **" وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما . إن سمع منك فقد ربحت أخاك"** (متى ١٨ : ١٥).

الخاتــمة

(٢ تسالونيكى ٣ : ١٦ – ١٨)

" ورب السلام نفسه يعطيكم السلام دائماً من كل وجه. الرب مع جميعكم. السلام بيدي أنا بولس الذى هو علامة في كل رسالة. هكذا أنا أكتب. نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميكم. آمين ".

أحس الرسول بالأخطار المحيطة بالكنيسة من جّراء الأقلية العاطلة المقاومة لتعليمه، نادي بالتأديب، لكنه يتمنى لو رجع هؤلاء وتابوا واطاعوا دون حاجة إلى أى إجراء. لذلك يطلب فى الختام بركة مثلثة للكنيسة :

١ – السلام (٢ تسالونيكى ٣ : ١٦) : **" ورب السلام نفسه يعطيكم السلام دائماً من كل وجه "** أى " فى كل حين وفى كل حال " أو " فى كل حين وفى كل مكان " . ورب السلام هو الرب يسوع " أمير السلام " (إشعياء ٩ : ٦, ٧). **" هو سلامنا .. الذى جعل الأثنين واحداً.. صانعاً سلاماً "** (أفسس ٢ : ١٤و ١٥، كولوسى ١ : ٢٠). وسلام الله فى القلب، هو الذى

يعالج مشكلات الكنيسة.

٢- **المعيَّة** (٢ تسالونيكى ٣ : ١٦) : أو "الحضور" يقول الرسول "**الرب مع جميعكم**"، أى فى وسط شعبه، كل شعبه. وهذا هو أمتيازنا الأكبر الذى يؤكده حوار الرب وموسى "**فقال وجهى يسير فأريحك فقال له إن لم يسر وجهك فلا تُصعدنا من ههنا. فإنه بماذا يعلم انى وجدت نعمة فى عينيك أنا وشعبك أليس بمسيرك معنا. فنمتاز أنا وشعبك عن جميع الذين على وجه الأرض. فقال الرب لموسى هذا الأمر أيضاً الذى تكلمت عنه أفعله. لأنك وجدت نعمة فى عينى وعرفتك باسمك**". (خروج ٣٣ : ١٤ - ١٧)

٣- **النعمة** (٢ تسالونيكى ٣ : ١٨) : نجدهـا فى (١ تسالونيكى ٥ : ٢٨) ، وهنا أضاف "**مع جميعكم**" "**والسلام والنعمة**" نجدهما فى خاتمة الرسالة الأولى (١ تسالونيكى ٥ : ٢٣، ٢٨)، وفى مقدمة الرسالتين ، (١ تسالونيكى ١ : ١ و٢ تسالونيكى ١ : ٢). فلا سلام بدون نعمة ، والنعمة هى ضمان وعلامة الخلاص الذى ينادى به الرسول فى إنجيليه، لذلك يقول فى ٢ تسالونيكى ٣ : ١٧ "**السلام**

بيدي أنا بولس الذي هو علامة في كل رسالة. هكذا أنا أكتب ".

في ترجمة حديثة " هذه التحية أخطها بيدى فهكذا أنا أكتب توقيعى علامة في كل رسائلي : بولس ".

ونحن نطلب للكنيسة المعاصرة نفس الطلبة : السلام ، المعية، النعمة. ولكن، كيف تستمد الكنيسة هذه البركة ؟ بالارتباط والطاعة للكلمة، شعب الرب وكلمة الرب معاً. والسؤال: هل الكنيسة فوق الكلمة أم تحت الكلمة؟

في النهاية ... ونحن نرى التاريخ يتحرك إلى غايته التي رسمها له الله ، ونحن نواجه تحرك ضد المسيح، وانتظار ثورة تمرده قبل مجيء السيد ..

هل موقفنا من القلب هو :

أن تجرى كلمة الرب فى العالم.

وأن تُطاع كلمة الرب فى الكنيسة.

هنا نتمتَّع، رغم كل شئ يحدث أو سيحدث، بسلامه ومعيَّته ونعمته ..

آمين.

الكتاب المقدس وقضايا العصر سلسلة جديدة لربط الدراسات الكتابية بالقضايا المعاصرة . وتأتي أهمية هذه السلسلة في كونها محاولة جادة ومُتعمِقة لقراءة النص الكتابي والوصول إلى الأفكار الجوهرية التي تكمُن خلف النص وإعادة صياغتها بلغة معاصرة يستطيع القارىء أن يتفهمها.

إن محاولة تقديم الفكر الكتابي بطريقة مقروءة هو الهدف من إصدار هذه الدراسات اللاهوتية العملية ، فنحن بحاجة شديدة إلى رسالة الكتاب المقدس، تلك الرسالة التي صاغت الفكر المسيحي منذ نشأته ولازالت تُقدِّم إلى يومنا هذا مبادىء للحياة وأُطر السلوك والتفاعلات بل إنها تقدم رؤية شاملة للوجود الإنساني وللمستقبل والأبدية.

